الأبحاث اللسانية في مجلة العميد

دراسة وصفية تحليلية

وئام فؤاد شلش

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

العنوان: الأبحَاثُ اللسانيّة في مجلَّةِ العَمِيْد دراسة وصفية تحليليّة
المؤلف: وئام فؤاد شلش
النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – جمعية العميد العلمية والفكرية – قسم الرسائل والأطاريح الجامعية
الإشراف العلمي
أ.د. احمد صبيح الكعبي
التنفيذ والمتابعة:م.م. ضياء محمد حسن
الإدارة الفنية: م.م. حسين صبيح الكعبي
التَّصميم والإخراج: احمد محسن الحسيني ـ حسين شمران
عدد النّسخ: ٥٠٠
١٤٤٥ هـ – ٢٠٢٣ م .
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة – جمعية العميد العلمية والفكرية
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٣٣٩٤ لسنة ٢٠٢٣م
ISBN ٩٧٨-٩٩٢٢-٦٨٠-٥١-٤
الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة ٥٦٠٠١
رقم صندوق البريد (ص.ب) (٢٣٢)
كربلاء المقدسة – جمهورية العراق

ملاحظة (١)

هـذه الدراسـة رسـالة ماجسـتيرمقدمة إلى مجلـس كليـة الآداب/ جامعـة بغـداد، وقـد جـرت بـإشراف أ.م.د. حيـدر محمـد جـبر ، اجيـزت سـنة ١٤٤٤هـ-٢٠٢٣م

ملاحظة (٢)

الآراء المعروضة تعبر عن وجهة نظر كاتبها.

شلش، وئام فؤاد، مؤلف.
الأبحاث اللسانية في مجلة العميد : دراسة وصفية تحليلية = Linguistic Research Studies in Al-`Ameed Journal : Analytic Descriptive Study / وئام فؤاد شلش.- الطبعة الأولى.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، جمعية العميد العلمية والفكرية، قسم الرسائل والأطاريح الجامعية ، ١٤٤٥ هـ = ٢٠٢٣.
١٢٩ صفحة ؛ ٢٤ سم
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة ١٢٢-١٢٨.
ردمك : ٩٧٨٩٩٢٢٦٢٥٠٦٥
١. اللسانيات -- دوريات. ٢. مجلة العميد -- بحوث. ٣. التداولية -- دوريات. ٤. علم اللغة -- دوريات. أ. العنوان.

LCC : P9 . S53 2023
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي* وَيَسِّرْ لِي
أَمْرِي* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي *
يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة طه الآية ٢٥ – ٢٨

الإهداء

إليهِ وحده..

"العميد عليه السلام"

كلمة الجمعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُلله الذي أعظَمَ للعاملين أجورَهم، وشرح بالهدى والخيراتِ صدورَهم، وأشهد أنّ نبيَّنا محمّدًا عبدُ الله ورسوله خير من علَّمَ أحكامَ الدِّين وأبان، صلّى الله عليه وعلى آله أهلِ التقوى والإيمان..

أما بعد :

فمجلة (العميد) : أُسّست لتفسحَ مجالاً ، وتحددَّ أفقاً ، وتنضّج أفكاراً من خلال زوايا بحثية متنوعة وثقافة مبرمجة وهادفة تطلّ على القرّاء والباحثين بين الحين والآخر وهي تحمل مشاعل الفكر كي تُضيء ظلمات الطريق ..

بهذه الكلمات الصادقة والعبارات الهادفة وصفَ المشرف العام على المجلة سماحة المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة العلّامة السيد احمد الصافي – دام عزّه– مجلة العميد في العدد الأول لصدورها ومنذ تلك اللحظة والآن والى الأبد – بإذنه تعالى – بقيَ المجالُ مفتوحاً أمامَ الباحثين الكرام لانضاج أفكارهم ومعارفهم على صفحات هذه المجلة الغرّاء ، ودليل ذلك من ما نحن بصددِهِ من مُؤلَّفٍ عَمدَ كاتبُهُ الى الإفادة من المائدة المعرفية التي تكتنزها أعداد مجلة العميد ليكتب عن المحتوى اللغوي رسالة ماجستير في علوم اللغة العربية وآدابها بعنوان : (الأبحاثُ اللسانيةُ في مجلةِ العميد : دراسةٌ وصفيةٌ تحليليةٌ).

قسّم الباحثُ دراستَه على ثلاثة فصولٍ يسبقها تمهيد عَرّفَ القارئ من خلالهِ بمجلةِ العميد ومراحل تأسيسها والعاملين في هيأتيها الإستشارية والتحريرية وتنوّع اختصاصاتهم وأماكن عملهم واهتمامات المجلة وغير ذلك ، ثم أعقب التمهيد فصلاً في مبحثين عرّف في المبحث الأول بالمقاربات التداولية للتراث اللغوي العربي ومهام التداولية ومرجعيتها الفكرية ومجالات البحث فيها ، ثمّ المبحث الثاني الذي تضمّن المجال التطبيقي للأبحاث التداولية المنشورة في مجلة العميد . أما الفصل الثاني فقد تحدّث الباحث من خلاله عن الحجاج اللغوي والبلاغي وتقنياته والسلم الحجاجي وأبعاد النظرية الحجاجية وروابطها في مبحث أول ، ثم المبحث الثاني الذي عُني بالمجال التطبيقي على الأبحاث الحجاجية المنشورة في مجلة العميد موضوع الدراسة .

أما الفصل الثالث فكان عنوانه : النصّية ، وتضمّن ايضاً مبحثين الأول منهما تكفّل بالحديث

عن علم اللغة النصّي
ووظيفته واتجاهات البحث النصي ومعاييره والنص
وتحليل الخطاب ، أما المبحث الثاني فقد اشتمل على المجال التطبيقي
للأبحاث النصية المنشورة في مجلة العميد موضوع الدراسة ليُنهي الباحث مدار
بحثه بجملة من النتائج التي توصل اليها ..
والله من وراء القصد ..

الأستاذ الدكتور
احمد صبيح الكعبي
رئيس قسم الرسائل والأطاريح الجامعية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلوات على سيد الخلق محمد وعلى الهداة الميامين من آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين وعلى جميع أنبياء الله المرسلين.

أمّا بعد فقد شهدت الدراسة في مجال "علم اللغويات" أو "اللسانيّات" تطوراً متسارعاً مِمّا جعلها تنتظم في منهج علمي مستقل يضاهي منهجية العلوم الأخرى وكذلك تتداخل مع مختلف الاختصاصات كالنفسية والاجتماعية و الانثروبولوجية وغيرها.

وتقسم اللسانيّات عمومًا على: الاتجاه الوصفي الذي ينضوي تحته: المدرسة البنيوية لرائدها دي سوسير التي تُعنى بالشكل والعلاقات اللغوية، والمدرسة التوليدية التحويلية التي تهدف إلى دراسة الجمل وتفسير تركيبها و إنتاجها اللامحدود، والاتجاه الوظيفي الذي يعنى بدراسة الخصائص التواصلية للخطاب اللغوي ضمن إطار السياق والبيئة الاجتماعية وتتفرع منه مدارس ونظريات متعددة أهمها وأبرزها التداوليّة، نظرية تحليل الخطاب أو النصيّة، نظرية الحجاج.

وقد ساير الباحثون في مجلة العميد ذلك المسار عبر توظيف آليات وإجراءات الدرس اللسانيّ الحديث ومد جسور التواصل بينه وبين منجز الخطاب العربي، ويروم بحثي الموسوم بـ: (الأبحاث اللسانيّة في مجلة العميد دراسة وصفية تحليليّة) الكشف عن كيفية توظيف الباحثين للآليات المشار إليها وذلك عن طريق عرض الفكرة الرئيسة التي يكتنفها كل بحث من تلك البحوث واستعراض فقراته الأساسية وانتقاء نماذج تطبيقية من عمل الباحث لتكون مثالاً لما جاء في بحثه.

ومِمّا يلاحظ على البحوث اللسانيّة في مجلة العميد عمومًا اتخاذها نظريات الدرس اللسانيّ الحديث إطاراً للتطبيق على نصوص اختارها الباحثون بمعنى آخر لم تكن مقولات الدرس اللسانيّ هي المستهدفة بذاتها.

وما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع حيويّته وحداثته وكونه يصبّ في مجال نابضٍ من

جهة ومن جهة أخرى رغبتي في ولوج عالم اللسانيّات الفسيح واكتساب المعرفة و الدربه فيه وكذلك تشرفاً في خدمة هذهِ المجلة العراقيّة التي ترتبط بجانب يمثل منهلاً روحياً عذباً ألا وهو (العتبة العباسية المقدسة)، فضلًا عن كونه غير مدروس.

وقد ارتأيت تقسيم البحث على فصولٍ ثلاث، كل فصل بمبحثين الأول نظري يهدف الى التعريف بالخطوط العامة للنظريّة التي يدور الفصل حولها والثاني تطبيقي يهدف وصف وتحليل البحوث اللسانيّة في المجلة، فكان الفصل الأول مختصاً ببحوث التداوليّة، بحثت في المبحث الأول منه الإطار العام للنظرية التداوليّة ومرتكزاتها الأساسية والمبحث الثاني خصَّصْتُه للبحوث التداوليّة في مجلة العميد أمّا الفصل الثاني فقد اختصّ بالنظريّة الحجاجيّة وكذلك عرفت في المبحث الأول منه بأسس وتفرعات الحجاج والمبحث الثاني للبحوث الحجاجيّة في مجلة العميد، أمّا الفصل الثالث فقد أفردته لعلم اللغة النصيّ وكان المبحث الأول منه مدخل نظري والثاني مخصّص للبحوث النصيّة في مجلة العميد، وقد سلكت لذلك كله منهجاً وصفياً كونه الأنسب لموضوع البحث.

وقد سُبقت هذهِ الفصول بمقدّمةٍ وتمهيدٍ يُعرّف بمجلّة العميد، و لُحقت بخاتمةٍ عرضتُ فيها النتائج التي توصلتُ إليها وبقائمةٍ للمصادر والمراجع.

أمّا عن التحديات التي واجهتني فقد واجهت غير واحدةٍ منها لكن أكثرها حضورًا هو استيعاب النظريات اللسانيّة إذ لم يسبق لي التعرف عليها بشكلٍ جاد سوى في الفصل الأول من السنة التحضيرية أضف إلى ذلك محاولة مجاراة أساليب الباحثين في المجلة المتباينة بطبيعة الحال كل باحث وطريقتهِ.

و من الدراسات التي سبقتني وشاركتها في وحدة المسار فهي:

١- المباحث اللسانيّة في مجلة فصول المصرية، دراسة تحليليّة (رسالة ماجستير)، نور كريم مطر، جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد ،٢٠١٧م.

٢- البحث اللسانيّ في المجلات الجامعية العراقية ،٢٠٠٥م-٢٠١٥م، كريم شيّال

(أطروحة دكتوراه) جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد، ٢٠١٨م.

٣- المباحث اللسانيّة في مجلة عالم الفكر دراسة تحليليّة (رسالة ماجستير)، آلاء صالح عبيد، جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد ٢٠٢٠م.

ومن جملة المصادر الأساسية التي اعتمدتها في بحثي: التداولية، جورج يول، اللغة والفعل الكلامي والاتصال، زيبيليه كريمر ، وعلم اللغة النصيّ بين النظريّة والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي.

و عرفانًا بالجميل أتقدّم بالشكر إلى حضرة المشرف الدكتور حيدر محمد جبر العبودي الذي تفضّل بالقراءة القيّمة وإلى أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية – كلية الآداب.

كما أود تسجيل امتناني وشكري للدكتور (حيدر عبد الزهرة التميمي) الذي تفضل باقتراح الموضوع ومهد لي الطريق لزيارة موقع المجلة في محافظة كربلاء المقدسة ولقاء مدير تحريرها الدكتور الفاضل (شوقي مصطفى الموسوي) الذي عرّفني بطاقم المجلة وسيرتها وآلية العمل فيها و زودني بما يتوافر من نسخ ورقيّة من أعداد المجلة ونسخة إلكترونية بأعدادها كاملة.

هذا وأسأل الله التوفيق لما هو أهله وألتمسه العفو عن تقصيري، و آخر دعوانا أن الحمدُلله ربّ العالمين

التمهيد

*** مجلة العميد، التأسيس، الاهتمامات:**

العميد: عميدُ الأمر: قوامُهُ

والعميد لفظةٌ تطلق على السيّد الذي يُعتمد عليه في الأمور، أو المعمود إليه.. وتجمع على "عُمداء" و "العُمدةُ" واحدهُ والاثنان وجمعه وتذكيره وتأنيثه سواء.

ويقال للقوم: أنتم عُمدتنا، أي الذين نعتمد عليهم وعميدُ القومِ وعمودهم: سيدهم، وفلان عمدة قومهِ إذا كانوا يعتمدونه فيما يحزبهم[1].

والعميد من الألقاب التي تقلدها العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأنه كان عميد جيش أخيه أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وقائد قواته المسلحة في معركة الطفّ، وهو من الألقاب الجليلة التي تُمنح لأبرز الأعضاء في القيادة العسكرية[2].

مِمّا تقدم جاءت تسمية مجلّة العميد التي هي مجلةٌ فصليةٌ محكّمة يتولى مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسيّة المقدّسة؛ مهمة إصدارها والإشراف عليها وكل مايختصّ بها والعميد حاصلة على الترقيم الدولي الخاص بها(ISSN) الذي يحمل الرقم ٢٢٢٧-٥٤٣٠، وكذلك مسجّلة لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بموجب الكتاب ذي الرقم بـ (ت ٤/ ١٢٢٣١) في تأريخ ٢٠/ ١٢/ ٢٠١٢م.

في إطار حصولها على الترقيم الدولي قُرّر اعتمادها لأغراض الترقية العلميّة استنادًا إلى كتاب وزارة التعليم العالي ذاته[3].

والترقيات العلميّة أحد الأهداف التي وضعت من أجلها المجلة مضافاً إلى سعيها لخدمة المسيرة التعليمية والمعرفية، ويتجلّى ذلك في طرح مشاريع ودراسات تخصصيّة ترتكز على الاختزال الدّال والمضمون العالي.

١- لسان العرب: ١: ٣٠٩٨،(مادة عَمَد).
٢-ينظر: موسوعة سيرة أهل البيت، ٣٧: ٣٠.
٣-ينظر: مجلة العميد ع١: ١٣.

ونظرًا لحساسيّة مسألة الترقيات العلميّة تضع المجلة آليات ومعايير ممنهجة لتحكيم البحوث المقدّمة، منها ما يختص بالجوانب العلميّة والمنهجية والتي تشمل: تحكيم عنوان البحث، مقدمته، مشكلة البحث، اهداف البحث، أهميته وحدوده الخ..

ومنها ما يتصل بتحكيم الجانب اللغوي وتشمل[1]:

أسلوب الكتابة وضوح العرض والتحليل، منطقية الأسلوب و حياديته، الموضوعية في العرض والمناقشة، ترتيب الأفكار وتنظيمها، الدقة في التعبير عن محتوى البحث والابتعاد عن فرط الاقتباس وتضعُ معاييرَ أخرى تختص بقائمة المصادر والمراجع، تشمل: وجود قائمة المصادر والمراجع التي أفاد الباحث منها، حداثة المصادر والمراجع، أصالتها، تنوعها، مدى صلتها بالدراسة.

* طاقمها:

يتولى سماحة السيد أحمد الصافي (دام عزه) "أمين عام العتبة العباسية " انذاك منصب المشرف العام في المجلة منذ بداية التأسيس وحتى الآن، والسيد ليث نجم الموسوي "رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية" يتولى منصب رئيس التحرير منذ عام ٢٠١٢م وحتى عام ٢٠١٨م ثم عقبه أ.د. سرحان جفات سلمان (جامعة القادسية/ كلية التربية) وحتى الوقت الحالي أمّا منصب مدير التحرير فقد تسنّمه في بداية التأسيس الدكتور سرحان جفات ثم انتقل في العام التالي (٢٠١٣م) إلى أ.م.د. شوقي مصطفى الموسوي (جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة) وحتى الوقت الحالي.

١-ينظر: مجلة العميد ع١: ١٧، ١٨، ١٩.

و تتألف هيأة التحرير من[1]:

أ.د. طارق عبد عون الجنابي – كلية الإمام الكاظم الجامعة للعلوم الإسلامية.

أ.د. كريم حسين ناصح – كلية الإمام الكاظم الجامعة للعلوم الإسلامية.

أ.د. رياض طارق العميدي – جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

أ.د. تقي بن عبد الرضا العبدواني – كلية الخليج/ سلطنة عمان.

أ.د. عباس رشيد الدده – جامعة الكفيل، كلية الشريعة.

أ.د. عادل نذير بيري – جامعة وارث الأنبياء، كلية العلوم الإسلامية.

أ.د. علي كاظم المصلاوي – جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

أ.د. علاء جبر الموسوي – جامعة العميد، كلية طب الاسنان.

أ.د. حيدر غازي الموسوي – جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

أ.د. غلام نبيل حاكي – جامعة كشمير مركز دراسات آسيا الوسطى .

أ.د. أحمد صبيح محسن الكعبي– جامعة العميد، كلية الصيدلة.

أ.د. علي حسن عبد الحسين الدلفي– جامعة واسط، كلية التربية.

أ.م.د. خميس الصباري – جامعة نزوى، كلية الآداب والعلوم/ سلطنة عمان.

* اصداراتها:

تُصدر المجلة أربعة أعداد سنويًا، ثلاث منها عربية والعدد الأخير انجليزي، ويحتوي كل عدد من أعداد المجلة في بدايته على ملف خاص يتكون من ثلاثة أبحاث أمّا قرآنية أو خاصة بآل البيت ويُشار إلى عنوان ملف العدد على غلاف المجلة.

وقد أصدرت العميد بين العامين (٢٠١٢ – ٢٠٢٠) (٣٦)عددًا، ستّة منها خاصة، وبلغ مجموع الأبحاث في تلك الأعداد (٤١٣) بحثًا في مختلف حقول التخصصات الإنسانية.

يتمّيز غلاف المجلة بأربعة ألوان: بنّي، أحمر، أزرق، أخضر.. يتمّ اعتماد أحد الألوان

١- موقع مجلة العميد: alameed.alameedcenter.iq

لمدة عام كامل ثم اللون التالي في العام الذي يليه، ويتمّيز الورق باللون الأصفر من نوع "شاموا" وبحجم A4 تم اعتماده من العدد الأول وحتى العدد ثلاثين ثم استُبدل بالورق الأبيض من نوع" paper free wood".

وفي معرض الحديث عن إصداراتها؛ تضع المجلة شروطاً عدّة للنشر فيها يمكن إجمالها بما يلي[1]:

١. الإلتزام بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على: اسم الباحث، عنوانه، جهة عمله، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني.

٣. تقديم ملخص باللغة العربية والانجليزية.

٤. يُشار إلى المصادر بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث وتُراعى الأصول العلميّة المتعارف عليها في التوثيق.

٥. تُرفق نسخة من السيرة العلميّة للباحث.

٦. أن لا يكون البحث مستلًا من رسالة أو أطروحة جامعية ولم يسبق نشره وغير مقدم إلى وسيلة نشر أخرى.

٧. تعبّر الأفكار المنشورة عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن وجهة نظر المجلة .

٨. يتمّ إخضاع الأبحاث إلى برنامج استلال علمي خاص.

٩. تخضع الأبحاث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر.

ومِمّا يجدر الإشارة إليه أن المجلة مفتوحة المصدر على شبكة الانترنت وجميع الأعداد مؤرشفة في الموقع الرسمي الخاص بها.

١- ينظر: موقع مجلة العميد: alameed.alameedcenter.iq

* الموضوعات اللسانيّة في المجلة:

في البدء لابُدَّ من وقفة تعريفية للإطار العام الذي يحيط الدراسة التي نحن بصددها ألا وهو "اللسانيّات".

فاللسانيّات:" هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانيّة دراسة علميّة تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية وكلمة (علم) الواردة في هذا التعريف لها ضرورة قصوى لتمييز هذهِ الدراسة من غيرها لأنّ أول مايطلب في الدراسة العلميّة هو اتباع طريقة منهجية والانطلاق من أسس موضوعية يمكن التحقق منها واثباتها "[1].

ويعرفها الدكتور عبد العزيز حليلي بأنّها: "العلم الذي يدرس اللغات الطبيعية في ذاتها ولذاتها مكتوبة ومنطوقة كانت أم منطوقة فقط مع اعطاء الاسبقية لهذهِ الأخيرة لأنّها مادة خام تساعد أكثر على التحقق من مدى فعاليّة أدوات بحث اللسانيّ المعاصر ..." [2].

مِمّا سبق يتضّح أن اللسانيّات تختلف عن الفيلولوجيا (فقه اللغة) والنحو والأنحاء التقليدية التي لا يعنيها غير اللغات المكتوبة وتنماز بتجزيء وتفتيت القضايا اللغوية وكل ذلك بمعزل عن النظام العام الذي يحويها، فالنحاة القدماء مثلاً على اختلاف مشاربهم كان همهم الأول وصف اللغة واستخراج قواعدها خدمة للنصوص المقدسّة وكذلك من أجل تعلم اللغات.

أمّا الفيلولوجيا فلا تهدف ولا تهتم إلا بدراسة النصوص المنقوشة على الحجارة والمكتوبة القديمة من الداخل والخارج للاستفادة منها في علوم أخرى كالتاريخ والادب وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا وغيرها. [3]

لكن نقطة تقاطع اللسانيّات مع العلوم السابقة هو البحث عن نظرية عامة لوصف

١-ينظر: مبادئ اللسانيّات: ١٥.

٢-اللسانيّات العامة واللسانيّات العربية : ١١.

٣-ينظر: المصدر السابق: ١٢.

اللغات وذلك باعتمادها نموذج شكلي في التحليل فضلاً عن الإفادة من مناهج العلوم الدقيقة في تطوير أساليب البحث كونها تمثل صلة وصل بين العلوم المختلفة.[١]

تبيَّن أن اللغة هي محور اهتمام اللسانيّات ولكنها تحاول ايضاً أن تُجيب عن أسئلة يمكن عدّها موضوعاً لها، وهي: كيف ندرس اللغة ؟ ولماذا ندرسها؟ وما هي قيمتها لدى المجتمعات البشرية؟ وماهي علاقاتها بالعلوم الأخرى وكيف ساعدت تلك العلوم على تطويرها والتأثر بها؟ كل ذلك يتمّ عن طريق اعتماد الطرق المنهجية القائمة على مجالي التنظير الفكري والإجراءات التطبيقية ولما كانت اللسانيّات علماً قائماً بذاته فإنّها تنبني على أبعادٍ ثلاث شأنها شأن باقي العلوم، وهي[٢]:

١.حدّ العلم (أي ماهيته).

٢.مادة العلم (أي الموضوع الذي يعالجه).

٣.غاية العلم (أي التطبيقات النفعية التي يريد تحقيقها) .

وتهتم اللسانيّات بدراسة جميع اللغات على حدٍّ سواء حيّة كانت أو ميتة وكذلك تدرس اللغات التي في طريقها للاندثار، لأنّ كلاً منها يؤدي وظيفة أساسية وهي الاتصال والتبليغ.[٣]

و انمازت اللسانيّات بخصائص عدّة أهمّها:

١.أنّها مستقلة عن بقية العلوم وهذا أحد مظاهر علميتها على خلاف النحو مثلاً الذي كان يتصل بالفلسفة والمنطق وغيرهما.

٢.تتجه نحو اللغات المنطوقة قبل المكتوبة.

٣.لا تعطي الأهميّة للفصحى فحسب، بل تعنى باللهجات كذلك.

٤.تسعى إلى بناء نظرية لسانيّة عامة يمكن من خلالها دراسة ووصف جميع اللغات الإنسانية.

١-ينظر: اللسانيات العامة واللسانيات العربية: ١٢، ١٣.

٢-ينظر: المدخل الى المدارس اللسانيّة:٧، ٨.

٣-ينظر: المصدر السابق:٩.

سعى سوسير إلى تأسيس لسانيّات علميّة مستقلة عن المعارف والعلوم التي كانت تتجاذب البحث اللغوي نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين،إذ كان البحث آنذاك موزعاً بين رؤيتين: الأولى اجتماعية تعتبر البحث اللسانيّ بحثاً اجتماعياً، والثانية نفسية ترى أن الدرس اللغوي ظاهرة نفسية لا يمكن تحقيق علميتها إلا من خلال تأطيرها بإطار علم النفس، فرفض سوسير ذلك الإلغاء وعدم الاستقلال لموضوع اللسانيّات الخاص، فقام بتشكيل خلفية نظرية للوقائع اللغوية من خلال التوفيق بين علم الاجتماع وعلم النفس وذلك من خلال الجمع التصوري بين ماهو ظاهرة اجتماعية (اللسان) وما هو ظاهرة فردية (الكلام).[1]

وتتقاذف الدرس اللسانيّ اتجاهات عدّة، أهمّها:

١.الاتجاه التاريخي المقارن: يتناول هذا المنهج بالدراسة اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة ويدرس اللغات من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في مساحة زمنية واسعة كي يتسنى للباحث استظهار ماحصل من تطور تاريخي للغة.

٢.الاتجاه الوصفي: يهتم هذا الاتجاه بدراسة اللغة في وضعها الآني وفي اللحظة الراهنة دون النظر إلى الحقب السابقة ولايهدف إلى وضع قواعد يفرضها على المتكلمين بل يهدف إلى وصف النظام الصوتي والصرفي والنحوي ووضع معاجم اللغة.

٣.الاتجاه التوليدي: يقوم هذا الاتجاه على صفة الانتاجية أو الأبُدَّاعية التوليدية في اللغة ويقصد بذلك أنّ الإمكانيات المتوافرة في اللغة الانسانية تجعل الناطقين بها قادرين على إبداع جمل وتراكيب لم يكونوا قد سمعوا بها ويمتلكون كذلك وعياً يجعلهم قادرين على فهم التراكيب الجديدة.[2]

٤.الاتجاه الوظيفي: هذا الاتجاه يجعل مقصده في الدراسة هو التوافق بين النظام اللغوي وسبل استخدامه وبين المقاصد المبتغاة من وراء ذلك أي: إنّ دراسة اللغة عند أصحاب

١-ينظر: في اللسانيّات العامة: ٢١٢.

٢-ينظر: محاضرات في اللسانيّات : ١٤٤ وما بعدها.

هذا الاتجاه هي دراسة الوظيفة التواصلية في الجماعة اللغوية. [١]

وعند الانتقال لتتبّع المسار التأريخي لنشأة علم اللسانيّات تتكشف الصلة الوثيقة التي تربطه بمختلف العلوم والاتجاهات الفكرية السائدة، إذ نشأ علم اللغة عند الهنود من أجل الحفاظ على كتابهم المقدس (الفيدا)، ونشأ عند الأغريق متأثراً بفلسفتهم وعند العرب من أجل المحافظة على القرآن الكريم. ومع بزوغ فجر عصر النهضة لدى الغرب وظهور العلوم التجريبية تسابق علماء اللغة للإفادة من تلك العلوم، منهم (أوغست شلايخر) الذي انطلقت أفكاره تأثراً بنظرية دارون التي مفادها: أن اللغة جهاز عضوي، و(دوسوسير) الذي تأثر بعلم الاجتماع ووضع منهجاً لدراسة اللغة في ضوء الظواهر الاجتماعية،و(تشومسكي) الذي قرر أن علم اللغة هو فرع من فروع علم النفس الإدراكي. [٢]

وفي هذا السياق لا يكتمل الحديث عن تأسيس اللسانيّات الحديثة ومناهجها وتفرعاتها ومدارسها دون استحضار دور اللسانيّ السويسري فردينان دوسوسير (١٨٥٧م-١٩١٣م) وذلك عبر المفاهيم والتصورات التي طرحها في محاضراته التي جُمعت ونشرت في كتابه "دروس في اللسانيّات العامة" وذلك في عام ١٩١٦م أي بعد وفاته ويعود الفضل في صدور هذا المؤلّف لتلميذيه (شارل بالي) و(البير سيشهاي)، وقد غدا هذا الكتاب موضوعاً للعديد من الدراسات التي لحقته وكذلك أعيد صوغ ما جاء فيه في مجالات معرفية أخرى منها لسانيّة وسيميائية وفلسفية وابستمولوجية. [٣]

وعلى الرغم من أنّ المجلة غير مختصة باللسانيّات لكنها نشرت على مدار سنيّ إصدارها بحوث لسانيّة قيّمة ومتنوعة في شتى المجالات، منها تداولية ومنها حجاجية ومنها أسلوبية ومنها نصية وفي مجال المصطلح اللسانيّ كذلك.

١- ينظر: الألسنية: ٤٦، ٤٧.

٢-ينظر: محاضرات في اللسانيّات: ٧٨.

٣-ينظر: في اللسانيّات العامة: ٢٠٧، واللسانيّات العامة واللسانيّات العربية: ١٤.

* تجدر الإشارة إلى عدم وجود بحوث لسانية ضمن مجال بحثي لسنة ٢٠٢١ لذلك لم تدخل ضمن النطاق الزمني للدراسة.

وفيما يلي البحوث اللسانيّة التي يختص بها بحثي بحسب التسلسل الزمني الذي نُشرت فيه بين عامي (٢٠١٢م– ٢٠٢٠م)*:

١-الأنساق الضدية في شعر تأبط شرًا، د. آلاء محمد لازم، ٢٠١٢م.

٢-الملمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج، د. نعمة دهش الطائي، ٢٠١٣م.

٣-بلاغة الاقناع قراءة حجاجية في خطب الإمام الحسين عليه السلام، رائد الكعبي، ٢٠١٤م.

٤-خطبتا الزهراء عليها السلام دراسة في البعد التداولي في ضوء نظرية أفعال الكلام، م. خالد حوير الشمس، ٢٠١٤م.

٥-بنية الحجاج من منظور لسانيات الخطاب في خطبة الزهراء عليها السلام، د.فاطمة كريم، ٢٠١٤م.

٦-الأبعاد التداوليّة في خطبة الإمام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة، د.عبد الزهرة زبون، ٢٠١٤م.

٧-ملامح التأويل والاحتجاج في كلام السبط المجتبى، د.حيدر ناجي مظلوم ٢٠١٤م.

٨-دعاء الصباح للأمّام علي بن أبي طالب عليه السلام دراسة نصية، د.سهيل محمد الأرناؤطي، ٢٠١٤م.

٩-القصدية في خطبة الزهراء عليها السلام، د. كريم حسين ناصح ٢٠١٥م.

١٠-التماسك النصّي في خطب السيدة الزهراء وابنتها زينب عليهما السلام، أنسيّة خزعلي٢٠١٥م.

١١-الحجاج القرآني من السجال إلى المنوال، د. مؤيد آل صوينت ٢٠١٦م.

١٢-الاتساق الصوتي في سورة التحريم ـ التنغيم انموذجًا، م. محمد عباس معن ٢٠١٦م.

١٣-الروابط الحجاجيّة في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري، د. عبد الاله عبد الوهاب العرادي ٢٠١٧م.

١٤-نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب عليها السلام قراءة موازنة، د. عادل نذير الحساني، م. عماد طالب موسى ٢٠١٧م.

١٥-القصدية التواصلية في دعاء عرفة للأمّام السجاد عليه السلام، د. علي كاظم المصلاوي، م. عمار حسن الخزاعي ٢٠١٧م.

١٦-الرسالة المصاحبة بعدًا تداوليًّا جديداً، حديث خاصف النعل برواية الخدري

أنموذجاً، د. قيس حمزة الخفاجي، د.كاظم العزاوي ٢٠١٨م.
١٧-الإعلامية في السور المفتتحة بالحمد دراسة في ضوء لسانيات النص، د.مكي محي عيدان، زينب كريم عبود، ٢٠٢٠م.

الفصل الأول

المبحث الأول

التداوليّة مدخل نظريّ

أولاً: مقاربة تداولية للتراث اللغوي العربي :

إنّ الحديث عن اللسانيّات التداوليّة في التراث العربي ضروري لبيان الامتدادات المعرفية للمدونة العربيّة قديماً[١] إذ تعددت أشكال اهتمام العرب القدماء بدراسة الإقناع والخطاب وما يتصّل به من أحوال السامع والمخاطب وطريقة الأداء وطريقة التلقي ومطابقة الخطاب لمقتضى الظاهر ومخالفته، وكذلك تناول الدارسون الأهداف والغايات التي يتمّ من أجلها الكلام والأغراض والمآرب التي تستعمل من أجلها اللغة.. ولا يخفى كذلك المبدأ الذي تعتمده البلاغة العربية:

" لكل مقامٍ مقال"[٢] وكذلك اعتمادها معنى أساسي آخر وهو الدلالة على حسن الكلام وفصاحته مع أداء الغاية المطلوبة (القصد)، فالبلاغة مأخوذة من قولنا: بلغ الشيء منتهاه وأدرك أقصاه وقد أشار أبو هلال العسكريّ (ت ٣٩٥هـ) إلى الأصل اللغوي للبلاغة فرأى أنّها سميت بلاغة "لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمهُ"

وكذلك أشار الخطيب القزويني(ت ٧٣٩ هـ) إلى البلاغة بأنّها: "مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته" إذ على البليغ مراعاة من يسمع كلامه والظرف المحيط به وجوّه النفسي[٣] والبلاغة العربية قائمة على مبدأ الاتصال والبلاغ اللذان يعدان من أولى اهتماماتها وأبرز مجالاتها ويعني مبدأ الاتصال: استخدام اللغة استخداما سليماً يضمن وصول المعنى للمخاطب كما يعنيه المتكلم بغض النظر عن اختلاف الحال والمقام فعلى المتكلم أن يتمّتع بحسن التأليف وسلامة الأداء وإدراك المقاصد ومطابقة مقالهُ للمقام وللكلام شروطهُ أيضاً ومنها مطابقة لمقتضى الحال مع فصاحته[٤].

من العرض الذي تقدّم لبعض ركائز البلاغة القديمة تتضح وشائج الصلة مع

١-في اللسانيّات التداوليّة : ١٣٨.
٢-ينظر: المصدر السابق : ١٣٩.
٣-ينظر: مجلة تنوير، العدد الثاني، البعد التداولي في التراث العربي: ٧٩.
٤-ينظر: في اللسانيّات التداوليّة: ١٦٠، ١٦١، ١٦٢.

اللسانيّات التداوليّة الحديثة إذ أنّ جلّ مبادئ التداوليّة حاضر في التراث العربي ولو بمصطلحات مغايرة[١] ولا يلتقي التفكير التداولي المعاصر مع التفكير اللغوي عند العرب على المستوى البلاغي فحسب، بل يلتقيان في مجالات أخرى كثيرة منها: علم النحو والنقد والخطابة وعلم الأصول وغيرها الكثير.[٢]

فعلى المستوى النحوي تُقارب ظاهرة "الحذف" مثلاً ما يُعبّر عنه التداوليون اليوم بـ (البعد الضمني)أو (كيفيات القول) أو غيرها من التعبيرات إذ يُثير الحذف تساؤلات عدة في ذهن السامع تشبعه دلالات مختلفة ويعمد إليه المتكلم بهدف الاختصار والإيجاز ويكون المخاطب قادراً على إرجاع ما حُذف من عبارات عند التأويل وذلك اعتمادً على المعرفة المختزنة في ذهنه [٣] وتبرز الصلة الوثيقة بين علم الأصول والاتجاه التداولي من خلال عناية الأصوليين بأطراف العملية التواصلية وأبعاد الكلام المختلفة إذ إنّ البحث في عملية التواصل فيه خدمة لمقاصدهم، وللقصد أهمية كبرى في هذا المجال وذلك لتعلقه الشديد بالأحكام الشرعية التي تسود حياة الناس وتوجههم نحو الخير في العاجل والآجل[٤] كل ما ذكر غير كاف لتبيان البعد التداولي في التراث العربي ولكنه يشير إلى وجود نواة التداوليّة الأولى في بحثهم هذا وإن اختلفت المسميات والمصطلحات.

*** ثانيًا: مفهوم التداوليّة:**

أ_ المفهوم المعجمي:

ورد تعرف الجذر اللغوي للتداولية "دول" في معجم "مقاييس اللغة" لابن فارس(ت٣٩٥هـ) بأنه: "تحول الشيء من مكان الى مكان، ومنه تداول القومُ الشيء بينهم إذ صار من بعضهم إلى بعض والدَّولة والدُّولةُ لغتان، ويقال: الدُّولة في المال

١-مجلة دراسات أدبية، ع ٣، التفكير التداولي في التراث اللغوي العربي القديم: ١٢٦.
٢-ينظر: في اللسانيّات التداوليّة: ١٤٠.
٣-ينظر: مجلة العميد، الملمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج: ٤٧٥.
٤-ينظر: مجلة دارسات أدبية التفكير التداولي في التراث اللغوي العربي القديم: ١٢٩.

والدَّولـة في الحـرب"[1].

وأورده الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في معجمه " أساس البلاغة بقوله" :" دالت له الدولة وحالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان على عدوهم: جعل الكرّة لهم عليه.

وأُديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُديل المشركون على المسلمين يوم أحد.. والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرّة عليهم.. " [2]

أمّا ابن منظور (ت٧١١هـ) في معجمه "لسان العرب" فيورد الكثير من الآراء والروايات في تعريف الجذر "دول" لكنه لا يخرج عن هذا المعنى:" دالَ الثوبُ يَدولُ أي بَلِيَ، وقد جعل وُدّهُ يَدول أي يَبْلى".. (٣) وهو المعنى ذاته لدى الزمخشري وابن فارس.

نستنتج مِمّا سبق أنّ المعنى المعجمي للتداولية في المعاجم المذكورة لا يخرج عن معنى التحول والانتقال وهذا شأن اللغة، متحوّلة من حال لدى المتكلم إلى حالٍ أخرى لدى السامع، ويتداولها الناس بينهم[4].

ب_ المفهوم الاصطلاحي:

يُعد "تشارلز موريس ١٩٣٨" الرائد الأول في التداوليّة وهو أوّل من حّدها على أنّها:" دراسة العلاقة بين العلامات ومفسريها"، وحدّه هذا يمكن وصفه بأنّه الوعاء الذي انصبت فيه التحديدات اللاحقة. [5]

ورُصِدت لمصطلح التداوليّة الكثر من التعريفات، منها تعريف (جورج يول) والذي ينصّ على: "التداوليّة هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم" فهو يُعلّق ميدان الدراسة من خلال تعريفه هذا "بالمعنى" الذي يوصله المتكلم ويُفسره القارئ. [6] ويعرّفها أيضاً

١-معجم مقاييس اللغة ، ج٢: ٣١٤،{مادة: دول}.
٢-معجم أساس البلاغة ،ج١: ٣٠٣،{مادة: دول}.
٣-معجم لسان العرب : ١٤٥٦،{مادة: دول}.
٤-في اللسانيّات التداوليّة مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم: ١٤٨.
٥-التداوليّة في البحث اللغوي والنقدي: ٣١.
٦-التداوليّة: ١٩.

(محمود أحمد نحلة) بتعريفٍ يصفه بأنه يوجز الكثير من التعريفات: "هي دراسة اللغة في الاستعمال(use in) أو في التواصل (interaction in) لأنه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده، وصناعة المعنى تتمثل في تداول(negotiation) اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"[١].

ويقدم "مسعود صحراوي" صياغة أخرى قائمة على رؤيته للتداوليّة بأنّها علمٌ تخاطبيٌ تواصليٌ يُعنى بالأبعاد الخطابية الاستعمالية للغة، فيقول في تعريفه: "إنّها نسقٌ معرفي استدلاليّ عام يُعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن احوالها التخاطبيّة" [٢] وفي حدٍّ آخر رُصد (أ. م. ديلر (Diller .M .A) وف. ريكناتي (Recanati.F)، ينصّ على:" أنّها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في الوسميات الخاصة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبي" [٣] ومهما يكن من أمر فإن تعريفات التداوليّة التي ذُكرت والتي لم تذكر كذلك، كلها في الغالب لا تبتعد كثيراً عمّا أدلى بهِ "موريس"، وكلها تنصبّ في معالجة العلاقة بين المتكلم والسياق الذي ورد فيهِ الملفوظ.

ثالثًا: مهام التداوليّة وأهميتها:

تتولّى التداوليّة أو "علم التخاطب" القيام بعدّة مهام، أبرزها:

١. صياغة المبادئ الأساسية التي تتكفل بنجاح القول.

٢. تدرس التداوليّة عناصر التخاطب (المتكلم، المخاطب، الخطاب، السياق) من حيث التأثير في عملية القول اللغوي وتأويله.[٤]

٣. بيان سبب تفضيل التواصل غير الحرفي وغير المباشر على التواصل الحرفي المباشر.

١-آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٤.

٢-التداوليات علم استعمال اللغة :٣٢.

٣-ينظر: التداوليّة من اوستن إلى غولفمان: ١٨، ١٩.

٤-ينظر: المعنى وظلال المعنى : ١٣٨.

٤.توضيح سبب فشل البنيوية في معالجة الملفوظات.

٥.تشرح كيفية جريان العملية الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

٦.دراسة استعمال اللغة، إذ أنّها لا تدرس اللغة في ذاتها ولكن تدرسها عند الاستعمال في الطبقات المقامية المختلفة.[١]

وإنّ الحديث عن أهميّة التداوليّة يتطلب الحديث عن القصور الذي بدا واضحاً على ما سبقها من مجالات التحليل مِمّا استدعى الحاجة إلى ظهورها، منه القصور الذي اكتنف التحليل التركيبي الذي يهتم بالشكل اللغوي والتنظيمي للخطاب وآليات بنائه وكذلك قصور التحليل الدلالي الذي يُعنى كثيراً بالدلالات الناتجة عن شكل وبناء الخطاب، فهما إذاً يقتصران على البنية الداخلية للخطاب وينظران له على أنّه دائرة مغلقة نائية عما يعتريها من ظروف خارجية ساهمت في تكوينه.[٢]

وكذلك يرى (جواد ختام) أنّ أهمية التداوليّة والحاجة إليها برزت من خلال المأزق والافق المسدود الذي انتهى إليه مسعى "التوليدية" فالذي يتفحص النظر في نتاج النحو التوليدي سيُلاحظ أنّ سقف التوقعات التي عُلّقت عليه في إيجاد آلة قادرة على توليد عدد غير متناهٍ من الجمل بالاعتماد على عدد متناه من القواعد؛ كان عالياً.

إذ تبيَّن أنّ المأزق الذي آل إليه النحو التوليديّ كان يرتكز في الحاجة إلى المعرفة التي يتوجب أنْ يمتلكها شخصٌ ما عن معنى والتي ترتكز بدورها إلى معرفته بالطريقة التي تستعمل بها هذه الجمل لإطلاق الاحكام، وطرح الأسئلة وإلقاء الأوامر، واجراء الوعود، الخ... فضلًا عن معرفته بالطريقة التي يفهم بها هو نفسه الآخرين حينما يستعملون الجمل لغايات مُماثلة، فبالتالي فإنّ الشخص لا يحتاج الى ملكة لغوية فحسب بل يحتاج إلى ملكة موسوعية مركبة من مختلف المعارف اللغوية والثقافية [٣] وليس فقط القصور فيما

١-التداوليّة علم استعمال اللغة : ٤٠.

٢-تداولية المجاز من خلال سورة الكهف: ٢١.

٣-ينظر: التداوليّة أصولها واتجاهاتها: ٢٣.

سبقها من مجالات هو ما استدعى الحاجة إليها فحسب، بل ما يميزها من نزعة شمولية في دراسة جوانب الخطاب، إذ أعطى الاتجاه التداولي نقلة نوعية للدراسة اللسانيّة حيث جعلها تتجاوز دراسة البنية الصوتية واللغوية والدلالية إلى البحث في الآثار الاجتماعية و الإنجازية للغة[1] ومِمّا يزيد الاتجاه التداوليّ أهميةً وثراءً هو انفتاحه على شتى الروافد المعرفية، فلسفية منها ولسانيّة وانثروبولوجية ونفسية، مِمّا ساهم في اغنائها بمختلف المفاهيم والفرضيات فبهذا تعد التداوليّة ملتقى العلوم والاختصاصات.[2]

رابعًا: مرجعيتها الفكرية:

إنّ اللسانيّات التداوليّة رافد من روافد المعرفة التي تتميّز بتعدد المشارب واختلاف المرجعيات الفكرية والفلسفية فقد نهلت من معين علوم مختلفة متفرعة الأصول[3] وإنّ البحث عن الجذور الأولى لنشأة التيار التداولي أمرٌ ليس بهيّنٍ ولا يسير وسبب ذلك يعود إلى أنّ هذا الدرس المعاصر مدينٌ للتيارات والنزاعات الفلسفية التي استحوذت على عقول العلماء والباحثين ويمكن عدّه امتدادًا واستمرارية تطورية لبعض النظريات اللسانيّة الحديثة غير أنّه يمكن الاهتداء إلى بعض المعالم الكبرى التي تعد البذرة الأولى للتداولية[4] وأبرز تلك المعالم أو الركائز هي الفلسفة التحليليّة والتي هي تيارٌ فلسفي نشأ في العقد الثاني من القرن العشرين على يد الفيلسوف الألماني (فريجه) في كتابه (أسس علم الحساب) وقد اتخذت الفلسفة التحليليّة مهمة إعادة صياغة الإشكالات والموضوعات الفلسفية على أساس علمي وأدارت ظهرها للفلسفة الكلاسيكية وقد تأثر بما جاء بهِ فريجه عدد من الفلاسفة أبرزهم: (هوسرل) و(كارناب) و(اوستن) و(فيتغنشتاين) و(سيرل) وغيرهم.

ويُجمل مسعود صحراوي أهم وأبرز سمات الفلسفة التحليليّة ومطالبها بما يلي:

١-ينظر: تداولية المجاز من خلال سورة الكهف: ٢٠.

٢-ينظر: التداوليّة اصولها واتجاهاتها: ٢٣، ٢٤.

٣-ينظر: الروافد الفلسفية والمرجعيات المعرفية للسانيات التداوليّة (بحث): ١٨٩.

٤-ينظر: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي: ٧٣.

١. ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم وبالأخص الجانب الميتافيزيقي.
٢. ضرورة تغيير نقطة ارتكاز الاهتمام الفلسفي من (نظرية المعرفة) إلى (التحليل اللغوي).
٣. الاهتمام بتجديد وتعميق المباحث اللغوية سيما (مبحث الدلالة) وما يتفرع عنه من ظواهر لغوية.

هذا وقد استطاع تيار الفلسفة التحليليّة أن يتجاوز البنيوية والمواريث السوسيرية ممّا هيأ وساعد على بروز اللسانيّات التداوليّة[١]. ولا تخفى جذوة الفلسفة "البراغماتية" أو "الذرائعية" في المعنى التأسيسي للتداولية، وتعود أصول تلك الفلسفة إلى أواخر القرن التاسع عشر لمؤسسها "تشارلز ساندرزبيرس"(ت١٩١٤م) والبراغماتية في مفهومها العام:" النظريّة التي ترى أنّ عملية المعرفة وموادها إنّما تتحدّد في حدود الاعتبارات العلميّة أو الفرضية، فليس هناك محل للقول بأنّ المعرفة تتحدد في الاعتبارات النظريّة التأمليّة الدقيقة أو الاعتبارات الفكرية المجردة" وتتحدّد نقطة الالتقاء بين الفلسفة هذهِ والتداوليّة في الواقع العملي الذي يجمع بينهما، إذ أن المذهب الفلسفي ينطلق من أن معنى أي فكرة وأي معتقد وأي مسألة لا يكمن في الصورة الشكلية التي يولدها في الذهن وإنما في النتائج العملية التي تؤدي اليها.. والتداوليّة كذلك تتجاوز تفسير اللغة في ذاتها إلى تفسيرها في الاستعمال.[٢]

ولم تفد التداوليّة من التيارات الفلسفية فحسب، بل إنّ لها أصولاً معرفيةً أخرى ومنابعَ فكرية متعددة، إذ إنّ أهم مبادئ التداوليّة "مبدأ التعاون" قد انبثق من مفهوم "نظرية المحاثة" لرائدها (غرايس)، و"نظرية الملاءمة"[٣] قد انبثقت من علم النفس المعرفي وذلك من خلال افادتها في تفسير العمليات الاستدلالية في إدراك أبعاد الفعل اللغوي[٤].

١-ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب: ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٥.
٢-ينظر: الفلسفة والسيميائية مصدران للتداولية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،ع٧: ٥٨، ٥٩، ٦١.
٣-ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب: ٢٦.
٤-ينظر: محاضرات في اللسانيّات التداوليّة: ٢٠.

نستخلص مِمّا سبق أن التداوليّة مدينة لمختلف التيارات المعرفية واللسانيّة والفلسفية والبلاغية وغيرها، وهذا ما يجعلها تتسم بالتنوع والثراء، ولم تصبح تياراً مستقلاً ومستقرّاً إلا في العقد السابع من القرن العشرين.[١]

خامسًا: مجالات البحث التداولي:

أشرنا إلى كون الدرس التداولي تمخض عن مسارات معرفية مختلفة ومتعددة وهذا يُفضي بالتالي إلى تعدد واتساع نظريات جهازه المفاهيمي الداخلي وسنستعرض في الفقرة التالية أبرز تلك النظريات وبشكلٍ موجز:

اولا :الاستلزام الحواري:

يُعدّ الاستلزام الحواري من أهم ركائز الدرس التداولي، وتعود نشأته إلى المحاضرات التي القاها "غرايس" أحد فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية عام ١٩٦٧[٢] وقد عُرّف بتعريفات عديدة أبرزها: "المعنى التابع للدلالة الأصلية" وما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه إلى معنى آخر" وهذا يعني أن القول يحمل معنىً صريحًا ومعنى متضمناً (مستلزم)[٣] وقد أراد غرايس أن يقيم جسراً بين هذين المعنيين[٤] وقد أشار إلى أن الاعتماد على المعنى الظاهري الصريح في تأويل العبارات هو أمر متعذر في اللغات الطبيعية لذا قدم اقتراحاً أن يتمّ النظر الى ما يأتي:

١. معنى الجملة المتلفظ بها وعلاقته بالمستمع.

٢. المقام الذي تنجز فيه الجملة.

٣. مبدأ التعاون.[٥]

١-ينظر: في اللسانيّات التداوليّة مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم: ٦٢.

٢-ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٢.

٣-الاستلزام الحواري في التداول اللسانيّ: ١٨.

٤-ينظر: المصدر الأول: ٣٣.

٥-ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللسانيّ: ١٧، ١٨.

وميّز "غرايس" بين نوعين من الاستلزام: استلزام عرفي: ومفاده أنّ أصحاب اللغة قد تعارفوا المعنى الذي تدل عليه الألفاظ مهما اختلفت السياقات والتراكيب التي تدل عليه مثال ذلك كلمة " لكن" تستلزم دائماً معنى أن يكون ما بعدها مخالفاً لما يتوقعه المخاطب.

والنوع الثاني، استلزام حواري وهو ما كان متغيراً بتغير المقام والسياق الذي يرد فيه.[1] لتأويل الجمل التي تحمل معنىً ضمنياً يقترح غرايس أن توصف ظاهرة الاستلزام الحواري انطلاقاً من "مبدأ التعاون" الذي سيساهم في تسهيل التفاهم وتحقيق التأثير وأنجاز الفعل بحيث يؤدي إلى التواصل التفاعلي بين المتخاطبين عن طريق اللغة[2] ويقوم مبدأ التعاون على أسسٍ أربع أطلق عليها "مسعود صحراوي" تسمية" مسلمات" وهي[3]:

١. **مسلّمة القدر (الكم)**: وتختص بـ (كمية) الإخبار الذي يجب أن يلتزم به المتكلم ويتفرع عنها مقولتين.

أ.أجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الاخبار.

ب.لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر ممّا هو مطلوب.

٢. **مسلّمة الكيف**: وتنص على:" لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه".

٣. **مسلّمة الملاءمة**: وتعني "لتكن مشاركتك ملائمة".

٤. **مسلّمة الجهة**: وتنص على أن يكون الكلام واضحاً ويتفرع عنها:

١-الابتعاد عن اللّبس .

٢-تحرِ الإيجاز.

٣-تحرِ الترتيب.

ثانيا :نظرية الملاءمة:

١-ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣.

٢-ينظر: محاضرات في اللسانيّات التداوليّة: ٤١، ٤٢.

٣-ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب: ٣٣، ٣٤.

هي نظرية "تداوليّة معرفية" تعود للسانيّ البريطاني "ولسن" والفرنسي "سبربر"، و انمازت بكونها تدمج بين نزعتين متناقضتين فهي تعالج ظواهر التيار البنيوي في الملفوظات من جهة وكذلك تعد نظرية ادراكية من جهة أخرى.

وقد أفادت هذهِ النظريّة من علم النفسي المعرفي وبخاصة " النظريّة القالبية " لدى فودور، ومن فلسفة اللغة وبخاصة نظرية الاستلزام الحواري التي يقوم عليها مبدأ التعاون كما أسلفنا لدى "غرايس" فعلى مستوى النظريّة القالبية اهتمت نظرية الملائمة برصد طرق جريان العملية الإخبارية ومعالجتها ذهنياً، إذ تمتلك النظريّة القالبية تصوراً خاصاً في هذا المجال يمرّ بمراحل ثلاث هي[1]:

١. **مرحلة اللواقط**: ويتمّ فيها ترجمة الادراكات المباشرة من مصدرها وتُنتقل إلى الدماغ بقصد المعالجة.

٢. **مرحلة أنظمة الدخل**: ويتمّ في هذهِ المرحلة معالجة المعطيات المستمرة من اللواقط سواء عن طريق السمع أو البصر أو اللغة.

٣. **مرحلة النظام المركزي**: وتكتمل في هذهِ المرحلة عملية التأويل اعتماداً على المرحلتين السابقتين والعمليات الاستدلالية.

كما افاد ولسن وسبربر من نظرية غرايس في الاستلزام الحواري مع إعادة النظر فيها وذلك باختزال مسلّماتها الأربع والاقتصار على مبدأ الملاءمة كأساس مركزي لنظريتهما هذهِ.

وتتميز نظرية الملاءمة برؤية خاصة لمفهوم السياق فهي لا تنظر إلى السياق بصفته شيئاً محدداً قبل عملية الفهم ولكنه يُبنى تبعاً لتوالي الاقوال وهذا السياق ينبثق من مجموعة من الافتراضات السياقية التي تُستمد من ثلاثة مصادر، هي:[2]

١. **تأويل الاقوال السابقة**: وذلك من خلال رد آخر الكلام على أوله من أجل

١-ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب: ٣٦، ٣٧، ٣٨.

٢-ينظر:المصدر نفسه .

تأويل الأقوال المطلوبة.

٢.المحيط الفيزيائي: قد يستحضر الجهاز الإدراكي للمتكلم خصائص الأمكنة التي جرى فيها التواصل وهذا يدخل في إطار السياق.

٣.ذاكرة النظام المركزي: تحتوي هذه الذاكرة على معلومات مختلفة عن العالم يُستخدم بعضها في عملية تأويل السياق.

ثالثا : نظرية الأفعال الكلاميّة:

تعد هذهِ النظريّة من أهم مجالات البحث التداولي بل إن التداوليّة في نشأتها الأولى كانت مرادفة لفكرة الأفعال الكلامية، وتعود "لجون أوستن" أحد فلاسفة اللغة العادية في أكسفورد في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين وذلك في محاضراته التي القاها بي عامي(١٩٥٢ و١٩٥٤) بعنوان " كيف تنجز الأشياء" والتي تولى جمعها من بعده تلميذاه وأبرزهم "إرمسون" و"سيرل".[١]

والفعل الكلاميّ كما يعرفه "كريمر": "هو أصغر وحدة لاتصال انساني، يمارس بها المتكلم فعلاً تجاه المسامع، وهو يتكون من مكونين، من محتوى قضوي ووظيفية انجازية."[٢]

وتتمركز أهمية هذهِ النظريّة في كونها قامت بتغيير النظرة التقليدية للكلام، حيث كانت تنحاز إلى الاستعمال الوصفي (بحسب فلاسفة الوضعيّة المنطقيّة) فهي لديهم أداة لوصف وقائع العالم الخارجي بعبارات إخبارية ثم الحكم على تلك العبارات بالصدق أو الكذب، ثم أصبحت النظرة إلى اللغة باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، أي إنّ كل معلومةٍ تُقدم إلى شخصٍ ما هي مثارة بواسطة شيء وتسعى إلى إحداث هدفٍ ما.[٣] ومفاد رؤية اوستن للوظيفة الأساسية للغة أنّها ليست في إيصال المعلومات ولا في التعبير عن الأفكار، بل وظيفتها الأساسية هي تحويل الاقوال التي تصدر ضمن سياقات معنية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية،

١-ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤١، ٤٢.

٢-اللغة والفعل الكلامي والاتصال: ٨٩.

٣-ينظر: نظرية أفعال الكلام عند اوستن، مجلة اللغة والادب،ع١٧: ٨٠، وينظر:آفاق جديدة:٤٢.

فمثلاً حينما يقول القاضي "فُتحت الجلسة" يكون بذلك قد أنجز فعلاً اجتماعياً وهو فتح الجلسة.[1] وانطلاقاً من رؤية اوستن هذهِ فقد قام بتقسيم أفعال الكلام إلى ثلاثة أقسام: [2]

١. **الفعل اللفظي**: وهو فعل يتألف من أصوات لغوية تنتظم في تركيب نحوي معين وينتج عنها معنى محدد يطلق عليه المعنى الأصلي.

٢. **الفعل الإنجازي**: هو المعنى الإضافي الذي يؤديه "الفعل اللفظي" والذي يكمن خلفه المعنى الأصلي.

٣. **الفعل التأثيري**: هو الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع. وقد تنبّه أوستن إلى أنّ الفعل اللفظي لايتمّ الكلام إلا به والفعل التأثيري قد يحدث وقد لا يحدث فاتجه نتيجةً لذلك إلى جعل الفعل الانجازي محوراً لنظرية الفعل الكلامي وقام بتقديم تقسيم آخر للأفعال الكلامية مبنياً على قوتها الانجازية: [3]

١. **أفعال الاحكام**: هي التي تعبر عن حكم يصدره محكّم أو محلّف وهذهِ الأفعال قد تكون تقديرية أو ظنية وليست نهائية مثل: يقدّر، يعين، يشخص، يحلل، الخ..

٢. **أفعال القرارات**: هي الأفعال التي تعبر عن اتخاذ قرار مثل: يوصي، يحذر، يطرد، يعتذر، الخ..

٣. **أفعال التعهد**: يستخدمها المتكلم حينما يتعهد بفعل شيء أو يلزم نفسه بشيء، نحو: أعد، أضمن، أقسم، الخ..

٤. **أفعال السلوك**: وتعبر عن رد فعل لسلوك الآخرين كالاعتذار والشكر والتحية والمواساة.

٥. **أفعال الإيضاح**: هي التي تستخدم لبيان وجهة النظر أو الرأي أو الحاجة مثل الانكار،الاثبات، الاستفهام وغيرها.

١-ينظر: تحليل الخطاب المسرحي: ١٤٥.

٢-ينظر: مجلة العميد ،م٦، ع ٢٣، نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب عليها السلام: ٢٩.

٣-ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٦٩، ٧٠.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ما قدّمه أوستن لم يكن كافياً لإقامة نظرية متكاملة لكنّه يعتبر نقطة انطلاق كونه قام بتحديد المفاهيم الأساسيّة وبخاصة الفعل الانجازي ثمّ جاء من بعده سيرل وأحكم وضع الأسس المنهجية للنظرية وكان من أبرز ما قدمه سيرل أن قدّم تصنيفاً آخر للأفعال الكلامية هو:

١. **الإخباريات**: الغرض في هذهِ الأفعال هو وصف المتكلم لواقعة معينة.

٢. **التوجيهات**: وغرض المتكلم فيها توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين.

٣. **الإلتزاميات**: الغرض فيها هو التزام المتكلم بفعل شيء معين في المستقبل.

٤. **التعبيريات**: الغرض فيها هو تعبير المتكلم عن الموقف النفسي الخاص به.[١]

٥. **الإعلاميات**: والغرض فيها احداث تغير عن طريق الإعلان.[٢]

ومن جملة جهود "سيرل" في تطوير نظرية أفعال الكلام تمييزه بين الأفعال الكلامية المباشرة والافعال الكلامية غير المباشرة وسبب تمييزه هذا يعود إلى ان الخطاب قد يكون مباشراً وقد يكون تلميحاً، إذ وضع مقاييساً لنجاح "الفعل الانجازي" يستند فيها إلى قوانين غرايس في نظريته "الاستلزام الحواري" أطلق عليها اسم شروط النجاح ومنها: غاية القول، توجيهه وحالته السيكولوجية ويرى أنّ الأفعال المباشرة هي التي يكون معناها مطابقاً لما يريد المرسل إنجازه، مطابقة تامة ودالة على قصده.

أمّا الأفعال الكلامية غير المباشرة فهي التي يهدف المتكلم من خلال قوله إلى التعبير بشكل ضمني عن شيء آخر غير المعنى الحرفي المنطوق كما هو الحال في السخرية والتلميحات والاستعارة وتعدد أوجه المعنى.[٣]

رابعا: القصديّة:

يحتل هذا المفهوم مكانة مركزيّة في اللسانيّات التداوليّة لارتباطه المباشر بالوعي

١-المصدر السابق: ٤٧، ٤٩، ٥٠

٢-اللسانيّات التداوليّة ودورها في العملية التواصلية: ٢٦.

٣-ينظر: محاضرات في اللسانيّات التداوليّة: ٢٩.

الانساني[1] وتتجلى القصدية في الربط بين التركيب اللغوي ومراعاة غرض المتكلم ومقصد الخطاب العام أي: أنّه عندما يتلفظ المتكلم بعبارة لابُدَّ له من مقصدٍ ليكون الكلام مفهوماً ومؤثراً[2] وقد تبنّى "هوسرل" فيلسوف اللغة الظاهراتية هذا المفهوم.

وانطلاقاً من كون المعنى الحرفي للغة ليس هو المعنى الوحيد للخطاب فقد توسعت الدراسة التداوليّة ولم تتوقف عند حدود ذلك المعنى أو عند انجاز الفعل بشكله المباشر كما أشار أوستن وسيرل في نظرية أفعال الكلام، بل اتجهت إلى دراسة المعنى غير المباشر والذي يعبر عن "مقاصد" المتكلم وهذا القصد يحدده السياق وعناصره الكثيرة.[3] ويقدم إدريس مقبول ثلاثة تقسيمات للقصد هي:

*** التقسيم الأول: (القصد الإخباري والقصد التواصليّ):**

• **القصد الإخباريّ**: "يعني ما يقصد إليه المتكلم من جمل المخاطبة على معرفة معينة" فكل كلام يحمل خبراً قد يكون المخاطب على علم به فيكون الخبر بمثابة تذكير او تنبيه، وقد يجهله فيكون تعريفاً وتبصيراً

• **القصد التواصليّ**:"أي ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة قصده الإخباري[4] ويراد هنا الإفهام والتفاهم بين المخاطب والمتلقي وهذا النوع من القصد يتمّحور حول مفهوم التواصل بين طرفي الخطاب والذي يُشترط فيه الادراك المتبادل الذي يؤدي إلى التفاعل وبالتالي تثبيت جسور التواصل واستيعاب المتلقي لمقاصد المتكلم.[5]

*** التقسم الثاني: (القصد البسيط والقصد المركب):**

على مستوى المِمّارسة التراثية، المقصود هنا هو اجتماع قصدين فأكثر في فعلٍ واحد، أمّا في الدرس التداولي فيتمّ الاهتمام بالتعدد القصدي لكن بطريقة مختلفة ف "غرايس" يرى

١-ينظر: مفهوم القصدية في اللسانيّات التداوليّة، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية: ٢٣.
٢-ينظر: اللسانيّات التداوليّة ودورها في تعليمية اللغة العربية(أطروحة): ٩٢
٣-ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٧٨.
٤-ينظر: في تداوليات القصد مجلة جامعة النجاح للأبحاث، م٢٨: ٢١٢.
٥-ينظر: البعد التداولي للقصدية في ترجمة النص الادبي: ٥٤.

أنّ القصد التخاطبي ليس واحداً أو بسيطاً بل هو مركب من ثلاثة أقسام متداخلة، هي:

القصد الأول: هو قصد المتكلم إبلاغ محتوى دلالي للمخاطب.

القصد الثاني: هو قصده أن يتعرف المخاطب على القصد الأول.

القصد الثالث: هو قصده أن يبلغ أنّ القصد الأول يتحقق عن طريق تعريف المخاطب على القصد الثاني.

وينتج عن هذا التقسيم تعدد المقاصد وتعقّد مستوياتها وتداخلها فالقصد الأول يسمى "القصد" والثاني يسمى "قصد القصد" أمّا الثالث "قصدُ قصدِ القصد"[1]

***التقسيم الثالث: (القصد الآني والقصد المستقبلي):**

في هذا التقسيم يميز التداوليون بين نوعين من القصد بالنظر إلى الزمان، ذلك ان القصد بصفته فعل نفسي لا يخرج عن إطار الحال والاستقبال.

*** فالقصد المستقبلي يعني**: ذلك القصد الموجهّ إلى الآتي من الزمن، أي أن فلاناً يقصد فعل شيئاً ما في المستقبل ويُشترط فيه سبق العلم المقصود

*** أمّا القصد الآني**: فهو عبارة عن فعل قصدي أي (القيام بشيء قصداً) [2]

خامسا :الافتراض المسبق:

هو أحد المفاهيم التداوليّة الإجرائيّة التي تتعلّق برصد الجوانب الضمنية الخفية في الخطاب والتي يحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره، ويعد الفيلسوف الألماني فريجه واضع مصطلح "الافتراضات المسبقة" في القرن العشرين، ومن الباحثين المعاصرين من يطلق عليه مصطلح "الاضمارات التداوليّة"

وينطلق الافتراض المسبق من معطيات وافتراضات تُشكّل خلفية الخطاب الضرورية لنجاح عملية التواصل، فمثلاً حين يقول أحدهم: أغلق النافذة ويقول الآخر: لا تغلق

١-ينظر: في تداوليات القصد مجلة جامعة النجاح للأبحاث، م٢٨:: ١٢١٤.

٢-ينظر: المصدر السابق: ١٢١٥، ١٢١٦.

النافذة فالخلفية "الافتراض المسبق" لدى الطرفين تؤكد أن "النافذة مفتوحة"[١].

ويعدّ هذا المفهوم شرطاً أساسياً في التفاعل الحواري وله أهمية قصوى في عملية التبليغ وإنجازية أفعال الكلام وكما أشار التداوليون إلى أهميته في "التعليمات" إذ لا يمكن تعليم الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق لديه يتمّ من خلاله الانطلاق في بناء معلومة جديدة.[٢]

ويمّيز الباحثون بين نوعين من الافتراض المسبق[٣]:

الأول: افتراض منطقي او دلالي ويُشترط في هذا النوع الصدق بين قضيتين فمثلاً إذا كانت القضية (أ) صادقة يتوجب أن تكون (ب) كذلك صادقة.

الثاني: افتراض تداولي: وهو افتراض لا دخل له بالصدق أو الكذب، فالقضية الجوهرية يمكن نفيها دون أن يؤثر ذلك في الافتراض المسبق فعلى سبيل المثال: إذا قال أحدهم: سيارتي جديدة، ثم قال: سيارتي ليست جديدة فأن الافتراض المسبق هو أنّ لديه سيارة رغم تناقض القولين.

ويشير مسعود صحراوي إلى أنّ مظاهر "سوء التفاهم" والتي تُدرج تحت عنوان "التواصل السيء" مرجعها الأساسي هو ضعف الافتراض المسبق الذي هو سبب نجاح العملية التواصليّة.[٤]

١-ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب : ٣٠، ٣١.

٢-ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب: ٣٢.

٣-ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢٩.

٤-التداوليّة عند العلماء العرب :٣٢.

المبحث الثاني

الأبحاث التداوليّة في مجلة العميد

تسير الدراسات اللغوية المعاصرة ـ اللسانيّات الغربية على وجه التحديد ـ في مسارين متنافسين الأول يسلك المنحى الشكلي الصوري، والثاني وظيفيّ تواصليّ، ويظهر أنّ هوّة الخلاف بين هذين التوجهين عميقة والتيار التداولي أحد أسباب تلك الهوّة أو الخلاف وذلك بما بثه من مفاهيم ومبادئ شدّ بها عضد التيار الوظيفي.[1]

وسنحاول في هذا المبحث الإضاءة على طبيعة الأبحاث التداوليّة في مجلة العميد والتي تبيَّن بعد إمعان النظر في أعدادها أنّها تسلك اتجاهاً وظيفياً إجرائياً مع وقفة تنظيريّة موجزة إذ اتخذت من التداوليّة وسيلة لا غاية في تحليل ما جاء فيها من مادة على اختلاف توجهاتها وباحثيها، والأبحاث التي عنيت بالتداوليّة هي:

١. الملمح التداوليّ في النحو العربي تحليل واستنتاج ، م. د. نعمة دهش فرحان مجلد٢، العدد الخامس،٢٠١٣م.

٢.خطبتا الزهراء ﷺدراسة البعد التداولي في ضوء نظرية أفعال الكلام ، م.د. خالد حوير الشمس، مجلد٣، ع، ٢٠١٤م.

٣.الأبعاد التداوليّة في خطبة الإمام الحسن ﷺ، أ.م.د.عبد الزهرة زبون ،مجلد٣،ع٣، ٢٠١٤م.

٤.نظرية الافعال الكلاميّة في خطبتي السيدة زينب ﷺ قراء موازية، أ. د. عادل نذير بيري الحساني، م.م.عماد طالب موسى، مجلد٦، ع ٢٣، ٢٠١٧م.

٥.الرسالة المصاحبة بعداً تداولياً جديداً حديث (خاصف النعل) برواية الخدري أنموذجاً ، أ.د. قيس حمزة الخفاجي، أ.د. كاظم جاسم العزاوي، مجلد٧، ع٢٠١٨،٢٦م.

٦.القصدية التواصلية في دعاء عرفة للأمّام السجاد ﷺمقاربة تداولية، أ.د. علي كاظم المصلاوي،م. م.عمار حسن الخزاعي، مجلد٦، العدد الخاص٦، ٢٠١٧م.

أولاً: من أولى البحوث التداوليّة التي نُشرت في مجلة العميد البحث الموسوم بـ: (الملمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج) للباحث نعمة دهش الطائي، إذ يُعد البحث

١-ينظر: التداوليّة عند العلماء العرب:ص١٤.

محاولة استكشافية للمنحنى التداولي في التراث العربي القديم وبالتحديد في جانبي النحو والدلالة، فيشير الباحث إلى أن التداوليّة تقترب بطريقة منهجية من مفهوم (مقتضى الحال) في البلاغة العربية والذي خرج من صلبه أشهر مقولة: (لكل مقامٍ مقال).[1]

يأتي البحث بتوطئة يوضح فيها الباحث مصادر غنى الدرس التداولي المتمثلة بالدراسات الاجتماعية والألسنيات التي تتفرع من علم النحو الذي يدرس علاقة العلامات اللغوية ببعضها، وعلم الدلالة الذي يبحث علاقة تلك العلامات بالمعاني التي تدل عليها ويشير إلى أن الدرس التداولي يمتد ويركز على مناطق متداخلة في ذهن المحورين (النحوي والدلالي)، لكنه يعطي التراكيب النحوية خصوصية مباشرة، كما أنّ التداوليّة تعطي (المقام) اهتماما لا يلتفت اليه علم النحو والدلالة.[2] ثم يتفرع البحث إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول (تنظيري) عنوانه (التداوليّة في الدرس اللسانيّ الحديث) يبين فيه الباحث الجذر الأجنبي للتداولية (pragmatigue)ويعني دراسة اللغة في علاقاتها بالسياق الاجتماعي لعملية الخطاب وبالأفراد ثم يلقي الضوء على اتجاهات البحث التداولي ثم الوظيفة التي تؤديها التداوليّة مع تبيان مراحل ازدهارها ومن ساهم في ذلك من فلاسفة الغرب بعد ذلك ينتقل إلى بيان شبكة الروابط والعلاقات التي تربط التداوليّة بعلوم أخرى ومنها: علم النحو، علم الدلالة، علم اللغة الاجتماعي، علم اللغة النفسي، تحليل الخطاب) ثم يبين الباحث أهمية أحد مفاصل النظريّة التداوليّة وهو الافتراض المسبق وذلك نتيجة لقيام جميع الأقوال في عملية التواصل عليه إذ تنضوي تحته جميع مقومات التواصل (السياق، المعلومات السالفة، المعلومات الموسوعية، التجربة الذاتية، القدرات التفكيرية والتأويلية والتخيلية) ويوضح بعدها الصلة بين الافتراض المسبق وما يأخذ بكلام المتخاطبين وما يؤثر فيهم من أقوال وحجج.[3]

١- ينظر: الملمح التداولي في النحو العربي: ٤٥٣، ٤٥٤.
٢- ينظر: المصدر نفسه : ٤٥٧.
٣-ينظر: المصدر نفسه: ٤٦٧،٤٦٦.

و أقول إنّ التعريف بالتداولية وتفرعاتها وما إلى ذلك كان ضروريًا خصوصاً لمن لا يمتلك دراية كافية بالتداولية؛ ليعرفهم بماهيتها و أهميتها، أما إفراده صفحات للافتراض المسبق فكان نتيجةً لأهمية هذا المفصل في التداوليّة؛ إذ إنّ الافتراض المسبق يتكلم به العالم باللغة وغير العالم، فالعالم يتكلم به نتيجة الدراية، وغير العالم يتكلم به نتيجة فهمه، فمثلاً إذا قال أحدهم لشخصٍ آخر: أغلق النافذة سيتبادر للشخص الثاني افتراضات عن سبب طلب الشخص الأول اغلاق النافذة مع كونهما غير عارفين باللغة إلا أنّ هذا الأمر بديهي لدى الإنسان، فضلاً عن أن المبحث الثاني يتحدث عن ظاهرة الحذف التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالافتراض المسبق.

أمّا المبحث الثاني وهو مبحث تطبيقي بعنوان: (ظاهرة الحذف بين النحو والتداول)، يلقي الباحث فيه الضوء على ظاهرة تمثل باباً واسعاً من أبواب العربية محاولاً بيان الملامح التداوليّة الحديثة فيها، والحذف أسلوب تعبيري له معانٍ ودلالات وهو ضربٌ من الإيجاز ومظهر من مظاهر الكلام العربي يُعمد إليه في بعض المواقع الكلامية فيكون أبلغ من الذِكر، وله صلة بسياق الحال، وقد يثير الحذف تساؤلات عدّة في ذهن السامع يُغدقه دلالات مختلفة، ويقصد إليه اعتماداً على أنّ المخاطب قادر على إرجاع العبارات عند التأويل وكذلك اعتماداً على المعرفة المختزلة في ذهنه، وهذا الحذف غير جائز في النظام اللغوي ما لم تدل عليه قرنية أو دليل (لفظي، حالي، صناعي، منطقي، عقلي) كي لا يغمض الأمر على المخاطب.[1]

وظاهرة الحذف في النحو العربي تعتمد بشكل كبير على المتكلم والمخاطب ـ بما يختزله من معرفة مشتركة مع المتكلم ـ وكذلك سياق الحال.. ويخلص الباحث بنتيجة مفادها أن لهذهِ الظاهرة قدرة على استيعاب المقام التداولي الذي يمثله أساساً المتكلم والمخاطب وظروف استعمال القول.[2]

١-ينظر: الملمح التداوليّ في النحو العربي: ٤٧٦، ٤٧١.
٢-ينظر: المصدر السابق: ٤٧٨.

أمّا المبحث الثالث والموسوم بـ (التراكيب النحوية المتداولة) فهو مبحث تطبيقي أيضاً، يسلط الباحث الضوء فيه على عدد من التراكيب النحوية المتداولة ويحاول استقصاء جوانبها التي تهتم بدراسة شروط الاستعمال اللغوي وكذلك سياقها الاجتماعي وما تتسم به من سمات خاصة، من تلك التراكيب التي أخذ الباحث يحللها: أسلوب النداء وأسلوب الاستفهام وسنقف على بعض تلك التراكيب، إذ يشير الباحث إلى إحدى تلك التراكيب وهو (أسلوب النداء) الذي يُعدّ ضربًا من ضروب الخطاب الكلامي وله أثرٌ في عملية التواصل ويضم (مرسلاً ومخاطباً) ضمن مسرح اجتماعي. والملمح الاجتماعي في هذا الأسلوب هو وجود طرفين بينهما علاقة تستلزم مقاما يتمّ توظيف النداء خلاله، وقد عُدّ أسلوباً متداولاً نتيجة الربط الذي أشار إليه النحاة بين الأسلوب الندائي والأسلوب المقامي، وتتوزع أدوات النداء بحسب المقام فمثلاً للمنادى القريب أداته وللمنادى البعيد أدواته الخاصة كذلك، وسرّ هذا التصنيف أو التوزيع لأدوات النداء هو محاولة الربط بين أسلوب الخطاب وواقع الحال.

وينبه الباحث إلى أنّ العلامات اللغوية التي تؤثر في المتلقي والتي يندرج أسلوب النداء الذي نحن بصدده تحتها، وكذلك الإشاريات (اسم الإشارة، الاسم الموصول، ضمائر المخاطبة، ظرفي الزمان والمكان)..

كل تلك العلامات لا يتحدّد مرجعها إلا في سياق الخطاب وهي عند العرب تسمى (المبهمات) ورغم ذلك فهي تعد عاملاً مهمًا في تكوين الخطاب وتمثل منحىً مهماً من المناحي الاجتماعية. [1]

ومن الطبيعي أن يتحدث الباحث عن أسلوب النداء فهو واحدٌ من أكثر الأساليب استعمالاً في العربية فلا يكاد يخلو حديث بين اثنين أو أكثر من أدوات النداء فضلًا عن دخوله ضمن إطار الإشاريات الذي يعد أحد مفاصل التداولية.

١-ينظر: الملمح التداولي في النحو العربي: ٤٨٢،٤٧٩.

والتركيب النحوي الآخر الذي تناوله الباحث هو تركيب (ألفاظ العقود) وهي ألفاظ انشائية خاصة أو صيغ يؤتى بها لتأدية غرض معين، نحو: (بعت، اشتريت، طلقت) وقد تواضع اللسان العربي عليها منذ القدم وتعد ألفاظاً تداولية إلا أنّ اللسانيّات الحديثة لم تتمكن من بلورتها إلا حديثاً وذلك ضمن نظرية الأفعال الكلامية وذهب إليها كل من "اوستن" و"سيرل" إذ أشار إلى أن المتكلم عند استعماله للّغة لا يستعمل كلمات وحسب بل يقوم بفعل له إنجازات و أغراض تواصلية ومؤثر في المتلقي والموقف الاجتماعي.[1] ومن الأساليب الانشائية المتداولة في النحو العربي (أسلوب القسم) الذي هو بمعنى الحلف أو اليمين ويعد وسيلة من وسائل توكيد الخبر لدى السامع ويؤتى به لإزالة الشك ومواجهة الانكار والجحود وكل هذهِ المقاصد تعد من المناحي الاجتماعية المتداولة.

وفي نهاية البحث هذا يخرج الباحث بنتيجة مفادها أنّ المتأمل في التراث العربي يجد أن العرب قد فطنوا إلى وظيفة الكلام والمعنى الذي يؤتى بهِ في عملية التواصل وهذهِ الوظيفة أو المعنى لها ارتباط بالسياق الاجتماعي وما يحويه من شخوص وأحداث وملابسات.[2]

ثانيًا: البحث الثاني في مجال التداوليّة من بحوث المجلة والموسوم بـ: (خطبتا الزهراء ﷺ دراسة في البعد التداولي في ضوء نظرية أفعال الكلام) للباحث خالد حوير الشمس، أراد الباحث من خلال توظيفه المنهج التداولي وخصوصاً نظرية الأفعال الكلامية؛ تبيان مقاصد السيدة الزهراء ﷺ في خطبتين من خطبها.

ويشتمل البحث على مقدمة يوضح فيها الباحث مشكلة البحث وأهدافه ثم ترجمة السيدة الزهراءﷺ يبين فيها نسبها وحياتها ومنزلتها ثم محور نظري يعرف فيه بالجهاز المفاهيمي للتداولية وطبيعة العمل اللغوي لدى أوستن وسيرل ثم أربعة محاور تطبيقية يعرض فيها ما جاء في الخطبتين مطابقًا إياه مع ما جاء في نظرية الأفعال الكلامية.

يبدأ الباحث في المحور التطبيقي بمقاربة القوة الانجازية في الخطبتين مع شروط الملاءمة

١-ينظر: المصدر السابق: ٤٨٣، ٤٨٥.

٢-ينظر: الملمح التداولي في النحو العربي: ٤٨٩.

التي هي شروط وضعها أوستن وطورها سيرل ورأوا أن توافرها في الكلام يؤدي به إلى أن يكون كلاماً ناجحاً موفقاً..

و أوّل تلك الشروط هو شرط المحتوى القضوي وفحواه أن كل فعل انجازي يستوجب قضيةً ما فيها يعبر عنها المتكلم ويطابق الباحث ذلك الشرط مع الخطبة فيرى انه حاضر فيها إذ قصدت السيدة الحط من شأن المبتغين من الإسلام والناكثين الوعود[١]، ثم ينتقل إلى الشرط الثاني وهو: الشرط التمهيدي: ويقصد به أن يكون المخاطب قادراً على انجاز الفعل والمتكلم على علم ويقين بقدرة المخاطب تلك.[٢]

وقد تبيَّن لدى الباحث أن هذا الشرط متحقق في الخطبتين أيضاً كونه واضحاً في قولها ﷺ: "فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، ولا تتولوا مدبرين،وأطيعوه فيما أمركم ونهاكم"[٣] إذ أنّ الدافع من قولها هذا تحقق التقوى والإسلام وطاعة الخالق فيما أمر والانتهاء عمّا نهى.

والشرط الثالث من شروط الملاءمة هو (شرط الإخلاص) أي انه على المتكلم أن لا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم ما لا يستطيع فعله ومعالم الاعتقاد متعددة في الخطبة منها اعتقادها بالقرآن وأهميته في بناء الانسان واعتقادها برسالة النبي وكذا اعتقادها بفضل الرسول على المهاجرين والانصار، واعتقادها بميراث أبيها: "أيها معشر المسلمين أأبتر إرث أبي، يا بن أبي قحافة؟ أبى الله (عز وجل) أن ترث أباك ولا أرثُ أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً"[٤]، وغيرها من الاعتقادات التي احتجت لها بالقرآن وبعدة أساليب لغوية كالاستفهام والتعجب.. ثم يشير الباحث إلى أن تلك الشروط الثلاثة يترتب عليها شرط رابع يسمى (الشرط الاساسي) ويؤتى به من أجل حصاد ثمار الإنجاز ويتلخص هذا

١-ينظر: خطبتا الزهراء ﷺ دراسة في البعد التداولي: ٦١.
٢-ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٧٥.
٣- بحار الأنوار:٢٩: ٢٢٣.
٤- المصدر السابق: ٢٩: ٢٢٦.

الشرط في حث المتلقي على انجاز فعل معين، وقد حثت السيدة في خطبتها المتلقي كثيراً من خلال استخدام أسلوب الامر وأسلوب التحذير وكذلك عن طريق أسلوب الاستفهام والاحتجاج بالقرآن.[1]

وأقول: لا عجبَ من استعمال السيدة الزهراء لهذه الأساليب؛ لمعرفتها مدى وطأتها على المستمع، وهذا ليس بغريبٍ عنها فهي بنت خير من نطق الضاد وزوجة سيّد البلغاء.

ثم ينتقل إلى المحور الثاني من بحثه والذي يبين فيه تقسيم سيرل للأفعال الكلامية اعتمادًا على قوتها الانجازية ثم يتعقب ذلك التقسيم في كلام السيّدة.

أمّا المحور الثالث فيبين فيه تقسيم الأفعال الكلامية بحسب طبيعة المعنى (مباشرة، وغير مباشرة) وبعد التقصي وجد غلبة الأفعال المباشرة على الأفعال غير المباشرة والسبب في ذلك كما يشير هو أن الخصم واضح ومكشوف والسيدة يحاصرها الهمّ فأرادت التعبير عما يعتريها بأسرع طريقة مباشرة[2] .

وفي المحور الرابع والأخير من البحث، يعرّج الباحث على تصنيف سيرل للأفعال الكلامية بوصفها جزءاً من التوظيف الخطابي في إيصال السيدة الزهراء لمقاصدها،وهذا التقسيم هو: (التقريرات، الطلبيات، الوعديات، الافصاحات،التصريحيات) وبعد تقصي ومطابقة تلك الأفعال بمضمون الخطبتين يخلص الباحث بنتيجة ان الخطبة ذات بعد إعلاني وآخر ثقافي، في البعد الأول أعلنت عن مظلومية آل البيت وغربة القرآن والإسلام وفي الثاني الثقافي يتمثّل بتغيير جهة الانسان نحو الوعي والمنهجية في تصحيح المسار حتى يصل إلى مرحلة التسامي و أنّ السيدة قد استعانت بكل الأفعال الانجازية في إيصال ووصف الحال والتوعّد للظالمين بالمصير السيء والتعهد على نفسها أن لاتنثني أمام الباطل.[3]

١-ينظر: خطبتا الزهراء دراسة في البعد التداولي: ٢٦، ٦٣.
٢-ينظر: المصدر نفسه:٦٤، ٦٦
٣-ينظر: المصدر نفسه : ٦٦، ٧٢.

ثالثاً: البحث الموسوم بـ: (الأبعاد التداوليّة في خطبة الإمام الحسن عليه السلام في المدينة المنور) للباحث (عبد الزهرة زبون) نراه يلخص هدفه في ديباجة البحث بقوله: "ارتأيت أن أدرس نصاً للأمّام الحسن عليه السلام على حسب الأبعاد التداوليّة لكي أرى أن كلامه عليه السلام يصلح لزمننا هذا ومكاننا هذا، فنرتقي بمجتمعنا وبلدنا نحو الأفضل إنْ نحن سمعنا كلام الامام و وعيناه"[1] وفي الفقرة الأولى من البحث يعرف الباحث بالإمام مستعيناً بنصوص من ردود الإمام، ثم يورد نص الخطبة المنشودة، ثم يعرض سرداً تأريخياً بعنوان "مِمّارسة القيادة" يتناول فيه فترة تولي الإمام القيادة وقضية المعاهدة مع معاوية..

وفي الفقرة التالية (وسيلة التغيير) يقدم الباحث عرضاً أقرب ما يكون إلى البلاغي يتحدث فيه عن أهمية اللغة في تغيير النفس البشرية وتدور هذهِ الفقرة غالبًا حول (المعنى) لدى البلاغيين القدماء.

ثم فقرة بعنوان (البعد النفسي للمفردات) يحاول فيها الباحث استكشاف الارتباط بين المفردة وبعدها النفسي، إذ يشير إلى أنّنا حين ننظر إلى النص من هذهِ الزاوية النفسية فنحن نرى طرفي العملية اللغوية معاً (المنشئ والمتلقي).[2] فالمنشئ هنا يقع تحت مختلف التأثيرات النفسية التي تدفعه إلى انشاء النص، والمتلقي يتقبل ما يقع عليه من اسقاطات النص العاطفية، وقد كان غرض المنشئ الإمام الحسن عليه السلام

إحداث أثر في نفوس المتلقين وإيصال فكرة معينة وبحسب الباحث فإن الإمام حاول إحداث وقع نفسي مؤلم في نفوس متلقيه بتعريفه لنفسه عبر تذكيرهم برسول الله صلى الله عليه وآله كونهم على عداوة مع النبي وآل بيته، وذلك بقوله: "من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله".

ثم يذكر الباحث مثالاً آخر من نص الخطبة محللاً إياه على شاكلة المثال السابق وينهي الفقرة بنتيجة يستخلصها، وهي: أنّ الإمام أولى البعد النفسي عناية كبيرة في عموم الخطبة

١ - الأبعاد التداولية في خطبة الإمام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة: ٢٧.
٢-ينظر: المصدر السابق: ٣٩.

واستعان على ذلك برصف الكلمات وترتيب الألفاظ ترتيباً محكماً ينم عن وعي نفسي.[١]

وفي فقرة (البعد القصدي) يُنظّر الباحث لمبدأ القصد بصفته المعيار الذي يحدد قيمة النص، فقيام المعنى مرتبط بمراعاة القصد، ثم يستشهد بجزء من نص الخطبة وصف فيه الإمام مراحل نضج الرطب بعد أن قاطعه معاوية فتلافى الإمام للموقف بما لديه من ملكة سرعة البديهة ولغة عالية سليمة.[٢]

أمّا الفقرة الأخيرة من البحث فكانت بعنوان: (البعد المقامي) يتصدّى فيها الباحث إلى بيان كيفية نجاح عملية التواصل اللغوي، وذلك حين يخضع المتلقي إلى شروط منشئ الخطاب أولاً، وحين يناسب الخطاب حال المتلقي، وهذين الأمرين يجتمعان في قول العلماء القدماء (لكل مقام مقال) ويقارب الباحث بين نص الإمام في خطبته ـ (أنا ابن المستجاب الدعوة، الذي ألقيت فيه الخطبة وهو المسجد النبوي وبالقرب من ربه كقاب قوسين أو أدنى..) وبين المقام الذي ألقيت فيه الخطبة وهو المسجد النبوي وبالقرب من ضريح النبي صلى الله عليه وآله، وكذا يقارب حال المتلقي الذي يعد حديث العهد بالإسلام، فيجد ان المطابقة بين المقام والمقال وحال السامع متوافرة في الخطبة مِمّا أفضى إلى إحداث التأثير المطلوب بشكلٍ كافٍ.[٣]

رابعًا: البحث الرابع في مجال التداوليّة في مجلة العميد جاء بعنوان:(نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب عليها السلام قراءة موازنة) للباحثين عادل نذير بيري الحساني وعماد طالب موسى يدور ميدان الدراسة هذهِ حول خطبتين الأولى في الكوفة بعد استشهاد اخيها الحسين عليه السلام عام(٦١هـ)، والثانية في الشام، وتهدف الدراسة إلى تتبع أركان نظرية الأفعال الكلامية في الخطبتين مع توضيح أثر فعل القول في تكوين الفعل الكلامي وما يصحبه من قوة إنجازية وتأتي الدراسة على مبحثين: الأول نظري يدور حول ماهية الأفعال الكلامية،

١-ينظر: الأبعاد التداولية في خطبة الامام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة: ٤٠، ٤١.
٢-ينظر: المصدر نفسه:٤٣.
٣-ينظر: المصدر نفسه: ٤٤، ٤٥.

والثاني تطبيقي ينتقي أمثالاً من الخطبتين يراعي فيها الباحثان شمولية أفعال الكلام وانعكاسها على عموم الخطبتين.[1]

ينطلق الباحثان في المبحث الأول ـ (الأفعال الكلامية speech act المفهوم والإجراء)ـ بعرض تحديدات متنوعة للأفعال الكلامية لمختلف الباحثين على سبيل المثال سيرفوني وكريمر انطلاقاً من كونها أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيّات التداوليّة، ثم أهميتها في معالجة الظاهرة اللغوية إذ ألغت الأفعال الكلامية الحدود القائمة بين الكلام والفعل.

ثم ينتقلان إلى طرح معارضة أوستن لفلاسفة اللغة الوضعية والتي تنطلق من رؤيته للغة على أنها:(ليست مجرد أداة للإخبار والوصف بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه وتحويله، وعليه فموضوع البحث يرتكز على ما نفعله بالتعابير التي نتلفظ بها (أفعال الكلام)، بينما يرى فلاسفة الوضعية أنّ الملفوظات غير الوصفية هي ملفوظات لا معنى لها فلا جدوى من دراستها فكان رد أوستن أنّ هذه الرؤية لنظرية المعنى تعتبر مخالطة وصفية؛ كونها تخص المجالات الاستعمالية للغة في جمل وصفية فقط، فالمعنى لدى أوستن هو الاستعمال، وفي هذا الإطار ينتقل الباحثان لتصنيف أوستن لأفعال الكلام:

١.الفعل اللفظي والذي يتألف من: (فعل صوتي، فعل تركيبي، فعل دلالي).

٢.الفعل الإنجازي.

٣.الفعل التأثيري.[2]

ثمّ ينتقل الباحثان إلى عرض التطور الذي أجراه "سيرل" على نظرية الأفعال الكلامية، ابتداءً بوضعه الإطار المنهجي للنظرية ثم بتعديله على تصنيف أوستن للأفعال الكلامية وجعلها:(الفعل النطقي، الفعل القضوي، الفعل الانجازي، الفعل التأثيري) ثم بتطويره "شرط الملاءمة" التي هي شروط كان قد وضعها أوستن و أشار أنّ "الفعل الادائي" لا

١-ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب ﷺ قراءة موازنة: ٢٣، ٢٥.

٢-ينظر:المصدر نفسه:٢٧، ٢٩.

يتحقق نجاحه إلا من خلال توافرها فيه، وهي: [1]

١. وجود إجراء عرفي مقبول وله أثر عرفي معين كالزواج أو الطلاق.

٢. أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة ينطقها أناس محددون في ظروف محددة.

٣. أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.

٤. أن يكون التنفيذ صحيحاً وكاملاً. [2]

إذ أجرى سيرل تعديلاً على تلك الشروط التي وضعها أوستن فجعلها:

***شرط المحتوى القضوي**: ويتحقق هذا الشرط بتوفر معنى يدل على قضية في الكلام.

***الشرط التمهيدي**: ويتحقق هذا الشرط إذا كانت لدى المتكلم قدرة على انجاز الفعل

***شرط الإخلاص**: ويتحقق حينما يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل.

***الشرط الأساسي**: ويتحقق عند محاولة المتكلم التأثير في سامعه من أجل إنجاز الفعل.

ومن ضمن إنجازات سيرل في تعديل النظريّة التي أجملها الباحثان: تصنيفه الجديد للأفعال الانجازية: (الاخباريات، التوجيهيات، الالتزاميات، التعبيريات، الإعلانيات) وكذلك تصنيفه للأفعال (المباشرة، غير المباشرة).

وينهي الباحثان الشطر الأول من بحثهما بذكر نظرة خاطفة إلى جذور نظرية الأفعال الكلامية في منظومة الفكر العربي فيذكران انها تناظر فكرة "الخبر والانشاء" في البلاغة العربية. [3]

في المبحث الثاني الذي يقع تحت عنوان: (التأثير الاسلوبي للفعل الإنجازي بين الخطبتين) يحاول الباحثان رصد تمثلات أركان الفعل الكلامي في نماذج منتقاة من خطبتي السيدة زينب ﷺ مع بيان تأثيرات عوامل السياق على انتاج اللغة والمقاصد.

ينتقي الباحثان افتتاحية خطبة الكوفة: ((الحمد لله والصلاة على أبي: محمد وآله الطيبين

١-ينظر: المصدر السابق : ٣٠.

٢-ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٤.

٣-ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي: ٣١، ٣٣.

الأخيار. أمّا بعد: يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر!! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة))[1] وكذا افتتاحية خطبة الشام: ((الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جدي سيد المرسلين وآله أجمعين..)) من أجل بيان إنجازية الافتتاح (بالحمد لله)، فقد كان الفعل الكلامي من النوع المباشر من أجل مناسبة المقام الذي يستدعي كشف المستور وإشباع تساؤلات الجمهور من عدو وصديق على حدٍ سواء، وقد جاء (الفعل النطقي الحمد لله) الذي هو المستوى الأول من الأفعال الكلامية لدى اوستن وسيرل والذي تنبثق منه مقصدية المتكلم وما يترتب عليها من سياقات، من أجل الثناء على الله تعالى.

أمّا المستوى الثاني (الفعل القضوي) والذي يستهدف المتحدث عنه وهو هنا (الله) والفعل هنا الحمد له على جميل صنعه وإحسانه والمستوى الثالث (الفعل الإنجازي) الذي هو الحمد لله من صنف (الايقاعيات) يكشف عن اتصال المتكلم ـ السيدة زينب بالخالق ويفند الاشاعات التي بثها يزيد عن كونهم خارجين عن الإسلام. المستوى الرابع (الفعل التأثيري): تمثل الفعل التأثيري في جو الصمت والهدوء الذي ساد في أرجاء المكان واعتلى المتلقين وكل الموجودات الحاضرة آنذاك.[2]

وفي محور آخر من محاور المبحث يتصدى الباحثان إلى تحليل إنجازية مفردتي (أبي وجدّي) الواردتين في مطلع الخطبتين على غرار تحليلهما لمفردة (الحمد لله) وبالانتقال إلى جزئية (المقام) وأثرها في اختيار المقال يبين لنا الباحثان أنّ مقام خطبة الكوفة كان مقامَ هلع وخوف واضطراب والمتلقي فيه على ثلاثة أصناف: محب ومحايد و عدوّ، لذا اختار المتكلم –السيدة– كشف الحقيقة وبيان عظيم الجرم الذي ارتكبه يزيد بن معاوية فقالت: "يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر".

وقد جاء الفعل اللغوي هنا (حرف النداء والاسم) وفيه دلالة على القوة الانجازية ويهدف إلى لفت الانتباه وليس انتظار الإجابة من المنادى، ثم كررت النداء (يا أهل الختل والغدر)؛

١-الفتوح: ٥: ١٢١.

٢-ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب عليها السلام قراءة موازنة: ٣٤،٣٧.

تعزيزاً لقوة انجازية الفعل الكلامي، أمّا الفعل القضوي والذي يشمل المتحدث عنه (أهل الكوفة) فيبين الباحثان أنه يحمل في محتواه القضوي (أهل الختل والغدر) أبعاد إشارية لمواقف كثيرة يتضح فيها غدرهم وليس الموقف المنشود فحسب ثم يسترسلان في سرد تلك المواقف منها بيعة الإمام الحسن ومعاوية وما تبعها من أحداث انتهت بواقعة الطف.

وقد جاء المقصد من الفعل الانجازي من أجل التأنيب والتقريع اللذان يعدان من صنف الإخباريات التي يصف المتكلم من خلالها الواقع وينقله نقلاً أميناً فيحقق بذلك شرط الإخلاص الذي يفضي بالتالي إلى أن يكون الفعل الكلامي ناجحاً.[1]

وفي معرض الحديث عن المقام وأثره في المقال يوضح الباحثان أن خطبة الشام قد وردت بمسحة حجاجية كون المقام مختلف عن مقام الكوفة، نظراً لما رأته السيدة وسمعته في مجلس يزيد من أشكال الاستخفاف والحقد واللؤم فارتأت أن تُحاجج بآيات من القرآن الكريم إذ تقول: صدق الله سبحانه كذلك حيث يقول: "ثم كان عاقبة الذين أساءوا والسوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون" [2] فكان غرض الفعل اللغوي (صدق الله سبحانه حيث يقول) جعل يزيد مصداقاً للآية الواردة، والفعل الانجازي خرج لغرض التعريض والتعهد وهو من صنف الاخباريات أيضاً. [3]

وفي سياق تتبع الأساليب اللغوية المستخدمة في كلا الخطبتين يتبيَّن للباحثين أنّ أسلوب التشبيه والنداء كان لهما حضوراً بارزاً؛ نظراً لما لهما من طاقة تحفيزية تربط المتلقي بعملية التواصل، أمّا أسلوب الاستفهام فكان له النصيب الأكبر والحظ الأوفر (أظننت يا يزيد؟، أمن العدل يا ابن الطلقاء؟، أتبكون؟ وتنتحبون؟ وغيرها..) وقد أكثرت السيدة من أسلوب الاستفهام؛ نظراً لما له من خصائص تخدم مقاصد الخطاب وتعمل على جلب الاقناع.. وكان ذلك من أهم النتائج التي خرج بها الباحثان في خاتمة بحثهما هذا مضافاً إلى

١-ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب ﷺقراءة موازنة: ٤١،٤٣.
٢-سورة الروم: ١٠.
٣-ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب ﷺقراءة موازنة: ٤٣،٤٥.

عدد كبير من الأفعال الكلامية من صنف (الإخباريات)، وان المرجعيات القرآنية شكلت الركن الأساس في بناء الخطاب لما لها من تأثير كبير في المتلقي.[1]

خامسًا: بحث (الرسالة المصاحبة بعدًا تداولياً جديدًا حديث خاصف النعل برواية الخدري أنموذجًا) للباحث قيس حمزة الخفاجي بالاشتراك مع الباحث كاظم جاسم العزاوي.

مصطلح " الرسالة المصاحبة " هو تركيب لغوي ابتكره الباحثان ويريدان له أن يكون مصطلحاً نقديًا تداولياً و ينص الباحثان في تعريفهما له: "هي مراد المتكلم الاجتماعي غير المعلن عنه في الخطاب التعبيري مهما اختلفت أداته التعبيرية؛ كلمة أو لونًا أو إيقاعًا أو إيماءة ..الخ، الذي يكون خطاباً بديلا عن الخطاب الأصلي المخفي بقصدية ولكن ذلك الخطاب التعبيري يحمل بالتأكيد في طياته إشارة مضمرة إليه".[2]

وقد احتوى البحث على محورين، المحور الأول: نظري يناقش الباحثان فيه مستويات الرسالة المصاحبة وهي:(الدرجة الادراكية، الدرجة التأملية، الدرجة الإخبارية) وفي ديباجة الحديث عن تلك المستويات يضع الباحثان مقدمة مقتضبة يشيران فيها إلى أنّ التداوليّة تبحث في مقاصد المتكلم أو معنى الكلام، وهذا المعنى يمكن تصنيفه على مستوياتٍ ثلاثة:

١. **معنى لغوي**: وهو المعنى الذي يمكن استنتاجه بشكل مباشر من خلال تركيب الجملة.

٢. **معنى الكلام**: وهو المعنى الناتج عن السياق.

٣. المعنى الكامن او المعنى الموجود بالقوة.

والمعنى الأخير هو المستهدف في هذا البحث والذي أفاد منه الباحثان في اكتشاف مفهوم "الرسالة المصاحبة" ومستوياتها الثلاث..

المستوى الأول من الرسالة المصاحبة هو (الدرجة الادراكية) وفي هذه الدرجة يتمّكن

١-ينظر: نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب عليها السلام قراءة موازنة: ٥٠.

٢-الرسالة المصاحبة بعداً تداوليًا جديدًا حديث خاصف النعل برواية الخدري أنموذجاً :٢٣.

المخاطب من التقاط المقصد المطلوب بشكل سلس بالاستعانة بمعطيات السياق دون الحاجة إلى إعمال فكر كبير، ولإيضاح فكرة هذه الدرجة يطرح الباحثان مثالاً: حين يضع أحدهم سيارته بشكل خاطئ في الطريق ويخاطبه متكلم ما قائلا: (أهذه سيارتك!) فسيكون مقصد المتكلم هنا (اللوم) وهذا القول يحوي رسالة مصاحبة سهلة الالتقاط و تكمن في معنى المتكلم. [1]

أمّا المستوى الثاني (الدرجة التأملية) فيحتاج المخاطب هنا إلى إعمال الفكر والتأمل بمعطيات السياق بشكل أعمق من الدرجة الادراكية، ويقارب الباحثان هنا بين (ما يقال وما يقصد) لدى (غرايس) والذي يعني به: (ما يقال هو ما تعنيه العبارات بقيمتها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم اخباره للسامع على نحو غير مباشر) وهو ما أسماه غرايس (المعنى المتضمن)، وبين الرسالة المصاحبة أي – يقارب الباحثان بين المعنى المتضمن لدى (غرايس) وبين رسالتها المصاحبة- فيوضحان أن الرسالة المصاحبة هي المعنى الذي يأتي بعد المعنى الضمني، كما في المثال الآتي: قولنا (علي أسد) الرسالة المصاحبة هنا لا تعني الاخبار عن شجاعة علي بل تعني يقينية الاعتماد على شجاعة علي في المواقف التي تتطلب ذلك.[2]

ثم ينتقل الباحثان إلى البعد الأخير من رسالتها المصاحبة الذي هو (الدرجة الإخبارية) وفي هذه الدرجة يحتاج المخاطب إلى من يخبره بالرسالة ويكون ذلك المخبر عالماً ومختصاً بما يريد إخباره وما لا يتمّكن المخاطب من التقاطه وفق معطيات الدرجة (التأملية والإدراكية).

ويوضح الباحثان أنّ هذه الدرجة من الرسالة المصاحبة تتوافر بكثرة في النصوص الدينية التي لا يعلم فحواها إلا الله ومن اختصهم من عباده.

ثم يستحضران شاهداً من تلك النصوص الدينية وهو الحوار الوارد في سورة الكهف

١-ينظر: الرسالة المصاحبة بعداً تداوليا جديدًا حديث خاصف النعل برواية الخدري أنموذجاً:٢٥، ٢٦.
٢-ينظر:المصدر نفسه:٢٦.

بين نبي الله موسى عليه السلام والخضر، إذ يقوم الخضر بعدة أفعال مبهمة لدى النبي موسى رغم كونه نبيًّا، من تلك الأفعال: (خرق السفينة، قتل الغلام، إقامة الجدار) إذ لم يلتقط النبي الرسائل المصاحبة ولم يستطع تفسير ما وراء تلك الأفعال التي أقدم عليها الخضر بما يتوافر من معطيات السياق والمنطق الطبيعي للبشر فكان بحاجة إلى فك الشفرات من لدن شخص لديه معلومات إلهية المصدر، والدليل على أن معلومات الخضر الهية المصدر،[1] قوله تعال: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾.[2]

و وفقاً لما تقدم به الباحثان في المحور الأول من بيان لماهية الرسالة المصاحبة ومستوياتها، يقدمان محور ثانٍ بعنوان (حديث خاصف النعل والرسائل المصاحبة) وهو محور تطبيقي.

وحديث خاصف النعل هو حديثٌ مروي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله إذ يقول أبو سعيد: "كنا جلوساً في المسجد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس إلينا ولكأن على رؤوسنا الطير لا يتكلم أحد منا، فقال: ((إن منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله))، فقام أبو بكر فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال:(لا)، ولكنه خاصف النعل في الحُجرة)[3]، قال: فخرج علينا عليّ ومعه نعل رسول الله يُصلح منها" وفي إيضاح النص المرفق يقول الباحثان: أنّ النص يؤكد أو يشير إلى وضع المتلقين آنذاك حيث كانوا في وضع صمت وجلوس ثم برز منها أبو بكرٍ وعمر أردف كل منهما قيامه باستفهام موجه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مِمّا يعني عدم التقاطهما للرسالة المصاحبة التي ضمنها رسول الله في طيات حديثه وكان يقصد علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد بث الرسول إشارة لغوية (ولكنه خاصف النعل) وأعقبها بإشارة مكانية (في الحجرة) مِمّا يعيّن شخص المقصود، والرسالة المصاحبة هنا كما يشير الباحثان كانت من الدرجة الإدراكية التي يمكن تلقيها بسلاسة وفق المعطيات

١-ينظر: المصدر السابق: ٢٨،٣١.
٢-سورة الكهف: ٦٥.
٣-صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان: ج١٥: ٣٨٥.

المذكورة.[1] وفي تتمة هذا المحور من البحث يدرج الباحثان عدد من الروايات حول حديث خاصف النعل مع بيان الفروق في الروايات منها الرواية الواردة في (مسند الإمام أحمد بن حنبل، ورواية سنن النسائي الكبرى، ورواية كتاب تاريخ دمشق، ورواية الطوسي عن زين العابدين) ورواية ابن أبي الحديد في كتاب شرح نهج البلاغة) ونستشف من تفسير الباحثان لجميع الروايات المذكورة رغم الفوارق التي وردت بين نصوص الحديث نفسه أن الرسالة المصاحبة التي يبحثان عنها هي ما عبّرا عنه بـــ:((إنّ علي بن أبي طالب هو من سيتولى شؤون الدين من بعدي)).[2]

* **سادسًا**: البحث الأخير في هذا المبحث هو البحث الموسوم ب: (القصدية التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد ﷺ مقاربة تداولية) للباحثين علي كاظم محمد المصلاوي والباحث عمار عمار حسن الخزاعي.

استهلّ الباحثان بحثهما هذا ببيان موجز للظروف التي كانت تحيط الامام السجاد وهي بالمجمل ظروف عصيبة تتمثل بنزاعات سياسية ورقابة مشددة واضطرابات عديدة فكان الدعاء وسيلة الإمام لتضمين همومه و مشروعه الرسالي، فبالتالي أخذ أبعادًا تتجاوز الإطار والمفهوم العام للدعاء مما حدا بالباحثين إلى التفتيش عن تلك الأبعاد أو المقاصد الخفية بين طيات الدعاء والتي يمكن استنباطها بالاستعانة بمعطيات المقام والسياق وما إلى ذلك[3].

و عن سبب اختيارهما التداولية منهجًا للبحث؛ يشير الباحثان إلى أنّ التداولية تتجاوز دراسة اللغة في الاستعمال وتستحضر عناصر الحدث التخاطبي وتربط بين تلك العناصر وصولاً إلى المقاصد الحقيقية.

اشتمل البحث على تمهيد موجز يبين مفهوم التداولية ومفهوم المقام التخاطبي ومفهوم

١-ينظر: الرسالة المصاحبة بعداً تداوليا جديدًا حديث خاصف النعل أنموذجًا: ٣٢، ٣٣.

٢-ينظر: المصدر السابق: ٣٨.

٣- ينظر: القصدية التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد ﷺ مقاربة تداولية : ٢٣.

القصدية، وثلاثة مباحث تطبيقية تتضمن إيضاح المقاصد العقدية التي استهدفها الإمام السجاد عليه السلام في دعائه، فكان المبحث الأول حول عقيدة التوحيد، والمبحث الثاني حول عقيدة النبوة والمبحث الثالث حول عقيدة الإمامة ثم خاتمة بالنتائج[1].

يُجزّئ الباحثان التمهيد إلى ثلاثة أجزاء، الأول بعنوان (مفهوم التداوليّة) وفيه يعرفان التداوليّة لدى عدد من روّادها ويخلصان بنتيجة هي أن التعريفات بالمجمل تصب في مجرى واحد وهو أن التداوليّة تستهدف دراسة الوشائج التي تربط عناصر العملية التخاطبية من متكلم وسياق وخطاب وهو ما يصطلح عليه بـ (مقاصد الخطاب).[2] والثاني: (المقام التخاطبي) يعرف الباحثان المقام بأنه: (جملة الظرف الحافة بتوليد النص) وله الهيمنة على المقصدية العامة للخطاب، ويتكون كما تمت الإشارة إلى ذلك في تمهيد البحث من عناصر عدة منها:

١. **المتكلم**: المتكلم هنا هو الامام علي بن الحسين الملقب بالسجاد ويعد من المعارضين للسلطة الحاكمة آنذاك نتيجة للسياسة التعسفية، وقد شددت تلك السلطة رقابتها على الامام لذا عمد إلى استثمار طاقته اللغوية في إطار الدعاء ليعبر عن رسائله الخفية، أمّا المخاطب فهم جمع الحجاج في عرفة

٢. **الخطاب ونوعه**: الخطاب هو الدعاء وعمد الامام إلى خلق جو تواصلي مع الجمهور من خلاله فخرج بذلك من غرضه الأصلي (العبادة) إلى غرض تخاطبي تواصلي

٣. **الزمان والمكان**: المكان عرفه أحد شواهد مكة المعروفة والذي يشكل الوقوف فيه أحد شعائر الحجّ، والزمان كان (يوم عرفة) التاسع من ذي الحجة، يؤكد الباحثان هنا على العناية الشديدة التي أولاها الإمام في اختيار الزمان والمكان حيث يجتمع الناس بكثافة مع وجود حالة روحانية خاصة في موسم الحج مِمّا يضمن وصول المقاصد بدقة ويسر.[3]

١- ينظر : المصدر السابق: ٢٥، ٢٦.

٢-ينظر: القصدية التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد عليه السلام مقاربة تداولية : ٢٧.

٣-ينظر: المصدر نفسه:٢٩_٣٢.

في الجزء الثالث من التمهيد يعرّج الباحثان على مفهوم القصدية بشكل مقتضب وهي غاية البحث بأكمله، إذ يُقدمان عددًا من التحديدات، ثم يوجزان القول بأن القصدية هي أن يكون لدى المتحدث أدواته الخاصة وخطة محددة من أجل تحقيق هدف التواصل و أنْ تكون له القدرة على توظيف تلك الأدوات مع هدف التواصل الذي يسعى إليه. [١]

وفي المبحث الأول (التوحيد) ينتقي الباحثان مقتطفات من دعاء الإمام تحتوي ضمناً على مقاصد عقيدة التوحيد سنأخذ إحدى تلك المقتطفات، يقول الإمام: "أنت الذي قصُرت الأوهام عن ذاتيتك وعجزت الافهامُ عن كيفيتك، ولم تدرك الأبصار موضع أينيتك، أنت الذي لا تُحدّ فتكون محدودا، ولم فتكون موجودا، ولم تلد فتكون مولودا"[٢] .

في دعاء الإمام إشارات رمزية إلى عقيدة ظهرت آنذاك لدى بعض المسلمين تقوم على تشبيه الخالق (عز وجل) بخلقه فنجد الإمام في نصه قد ردّ على من يدّعي التشبيه وأثبت أن الأوهام والأفهام والأبصار كلها عاجزة عن إدراكه فيكون بذلك قد أنشأ مقاصد ضمنية خفية وأحدث تواصلاً خفياً مع الجمهور كون تلك العقيدة المنحرفة ـ عقيدة التشبيه ـ كانت مدعومة من قبل السلطة الحاكمة.[٣]

ثم ينتقل الباحثان إلى المبحث الثاني (النبوة) فيُبينان أنّ الإمام في هذا الجزء من الدعاء لا يخوض في جزئيات كثيرة كما هو الحال في مطلع الدعاء عند جزئية التوحيد بل يعمد إلى مدح النبي ﷺ وتزكيته من خلال الإكثار من ذكر الصلاة عليه وآله بين فاصل وآخر فنرى عبارة: ((ربّ صل على محمد آل محمد)) مع بداية كل فقرة، وفي ذلك قصدية خفية أراد الإمام إقران آل البيت بالنبي من أجل إرشاد الناس إلى معرفة منزلتهم، وكذلك قصدية أخرى تتمحور حول تهيئة ذهن المتلقي إلى ما سيأتي في محور (الإمامة).[٤]

١-ينظر: القصدية التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد عليه السلام مقاربة تداولية: ٣٤.
٢-الصحيفة السجاديّة الكاملة: ٢٠٩.
٣-ينظر: القصدية التواصلية في دعاء عرفة للإمام السجاد عليه السلام مقاربة تداولية: ٣٥، ٣٧.
٤-ينظر: المصدر نفسه: ٣٩، ٤٠.

و أمّا المبحث الثالث (الإمامة): من أجل بيان هذهِ العقيدة يقسم الباحثان هذا الجزء من البحث على ثلاثة أقسام وهذا التقسيم يأتي بالتوافق مع تدرّج الإمام السجاد عليه السلام في دعائه عند وصوله إلى جزئية الإمامة صفات الأئمة بأنّهم (أطائب أهل بيته)- أي النبي- وهم حفظة الدين وهم الحجج على العباد وهم الذين طهّرهم الله من الدنس، الخ..

وفي تلك الاوصاف مقاصد ضمنية، إذ نصّب حكّام ذلك الزمان أنفسهم أئمة للناس رغم عدم شرعيتهم ومع وجود الأئمة الحقيقيين من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله فنجد الإمام قد قدم مفهوماً متكاملاً لتلك العقيدة.[1]

وفي القسم الثاني (الدعوة إلى إمامته) يُضمّن الإمام مقاصد خفية يدعوا فيها إلى إمامته بوصفه الإمام المنصّب من لدن الله تعالى وقد كانت الدعوة بأسلوب غير مباشر يلفه الغموض ويحتاج تدقيق النظر والسبب يعود إلى معطيات المقام التي لم تكن مهيأة إلى التصريح العلني.[2]

أمّا في القسم الثالث فقد ضمن الإمام السجاد دعاءه مقاصد الدعوة إلى (عقيدة المهدي) انطلاقاً من أنّه لا يخلو زمان من إمامٍ منصّب فدعا إلى نصرته والدفاع عنه وإبداء السمع والطاعة ثم في ختام القسم الأخير من محور الإمامة يبين الباحثان أن الإمام قد اختتم خطابه العقائدي هذا ببيان واجبات (الأتباع والموالون) تجاه أئمتهم، أبرز تلك الواجبات: (الاعتراف بمقامهم، اتباع منهجهم واقتفاء آثارهم، التسليم لأمرهم والاجتهاد في طاعتهم، الانتظار لأيامهم). [3]

١-ينظر:المصدر السابق: ٤١، ٤٢.
٢-ينظر: المصدر نفسه: ٤٤، ٤٥.
٣-ينظر: المصدر نفسه:٤٨،٤٦.

الفصل الثاني

المبحث الأول

الحجاج مدخل نظري

أولاً: الحجاج مفهومه ونشأته:

١ .المفهوم:

أ_ الحجاج لغة :

ورد تعريف الجذر اللغوي لكلمة حجاج [ح ج ج] في معاجم كثيرة وهي تدور بالغالب حول معاني (البرهان، الجدل، مقارعة الخصم بالحجة، القصد، الخصام) .

فقد ورد في "أساس البلاغة": "حاج خصمه فحجّه، وفلانٌ خصمه محجوج، وكانت بينهما محاجةٌ ومُلاجّة "[١]

ويدل هذا التعريف على معنى "الخصومة" فهناك طرف "محجوج" أي مغلوب وطرف غالب وهو الذي استطاع اقناع الطرف المغلوب بحجته .

كما ورد في معجم " مختار الصحاح " لأبي بكر الرازي(ت٦٦٦هـ)، بمعنى القصد: الحجُّ في الأصل القصد وفي العرف قصد مكة للنسك وبابهُ ردَّ فهو (حاجٌ) وجمعهُ (حُجٌّ) بالضم، والحِجّةُ بالكسر السنةُ والجمعُ (الحِجَجُ) بوزنِ العِنَبُ.[٢]

ويعزز ماجاء في "أساس البلاغة" التعريف الذي أتى به ابن منظور(ت٧١١ هـ) في"لسان العرب" : " والحجة: البرهان؛ وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجلٌ محاجج أي جَدلٌ، و التحاجج: التخاصم، وجمع الحجة: حُججٌ وحِجاجٌ"[٣]

وقد وردت مفردة الحجاج في أكثر من موضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿فإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾[٤] ﴿ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا

١-أساس البلاغة: ١٦٩،(مادة : حجج).
٢-مختار الصحاح: ١٠٨، (مادة : حجج).
٣-لسان العرب: ٧٧٩ ، (مادة : حجج).
٤- آل عمران: ٢٠.

لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾[1] ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾[3] يتبيَّن ممّا سبق أنّ الحجاج يكون أداة أو وسيلة يستخدمها طرفان متخاصمان أوفي موقف دفاع عن رأي معين، من أجل أن يثبت أحد الأطراف حجته أو يغلب بها خصمه.

ب_ الحجاج اصطلاحاً :

ظهر مصطلح "الحجاج" في خمسينيات القرن العشرين كمحاولة لإقامة علم يهتم بدراسة الخطابات بأنواعها وذلك عن طريق اقناع المتلقي أو تعزيز تلك القناعة.[4]

ويصعب حصر مصطلح الحجاج بالمجمل كونه مرتبطاً بجذور الفلسفة والمنطق، ولكن تدل معظم التعريفات الاصطلاحية على أنّه علاقة قائمة بين المتكلم والسامع حول فكرة معينة ويستخدم المتكلم مجموعة أدلة وبراهين بغية اقناع المتلقي والتأثير فيه فيؤدّي ذلك إلى إنتاج خطاب ناجح وفعال.[5]

ويعدّ أبو بكر العزاوي أشهر من عرّف الحجاج بأنّه: " نظرية لسانيّة تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة ثم إنّها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: أنّنا نتكلم عامة بقصد التأثير".

فهو يقارن في هذا المفهوم بين الخطاب القائم على البرهنة والاستدلال المنطقي، وبين الخطاب الحجاجي الذي لا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقي.[6]

ويعرفه فيلسوف اللغة طه عبد الرحمن بأنّه: " كل منطوق به موجّه إلى الغير

١- سورة آل عمران: ٦٦.
٢-سورة الأنعام: ١٤٩.
٣- سورة البقرة: ٧٦.
٤- ينظر: مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، ع٩ : ٢٦٨،٢٦٩.
٥- ينظر: تقنيات الحجاج في قصيدة في القدس لتميم البرغوثي، (رسالة ماجستير): ٨.
٦- اللغة والحجاج: ١٤، ١٥.

لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي يحملها" إذ يقترن معنى الحجاج هنا بقصدين يعنيهما المتكلم، الأول: (قصد العلم بالشيء)، والثاني:(قصد العمل به). [1]

وفي تعريف أخر(لباتريك شارودو): الحجاج حاصل نصّي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف اقناعي" ويدل هذا التعريف على اتساع دائرة العملية الحجاجيّة وشموليتها لعناصر: المتكلم، المخاطب، الرسالة، السياق.[2]

أمّا في تعريف (بيرلمان وتيتكا) الذي يعدّ تعريفاً شاملاً يجمع بين شكل الحجاج والغاية منه: " إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه أو هي على الأقل ماتحقق الرغبة عند المرسل إليه أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة " وهذا التعريف يجعل من الإقناع لب وهدف العملية الحجاجيّة.[3]

٢_النشأة: لكثرة تفرعات هذه الفقرة سنميل إلى تبيانها بشكلٍ مقتضب:

أ-عند العرب:

يعتبر الحجاج صفه فطرية يُجبل عليها الأنسان بوصفه كائناً إجتماعياً وعند تتبّع منابعه في التراث العربي- قبل الإسلام على وجه التحديد- نجد أن منشأه الشعر العربي والخطابة، فقد احتفى العرب بهاتين الصناعتين واستخدموها في مجالسهم و مضاربهم و حروبهم و مسامراتهم وأفراحهم واتراحهم[4]، أمّا بعد مجيء الاسلام و الرسالة المحمّدية أصبحت الخطابة هي الأداة الأبرز للدعوة والوعظ والإرشاد، وكذلك أحد أركان الدين إذ لا تصح صلاة الجمعة والعيدين إلا بها.[5] ويعتبر الخطاب القرآني الذي

١-اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٣١.
٢-ينظر: استراتيجية الخطاب الحجاجي، مجلة المخبر: ٤٩٦.
٣-ينظر: استراتيجيات الخطاب : ٤٥٦ ، ٤٥٧.
٤-ينظر: نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، ع٧٣ : ١١.
٥- ينظر:الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللسانيّ الغربي، (أطروحة): ٢١.

جاء به الإسلام أحد أهم منابع الحجاج إذ ينطوي ضمنًا أو صراحة على جملة من المبادئ الحجاجيّة التي تشكل بالعموم أصول العقيدة الإسلامية، فمن الأمثلة الدالة على المحاججة ومقارعة الدليل، قوله تعالى:﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1] فهنا دلالة واضحة على قدرة الله تعالى على إعادة الخلق.[2]

وقد برز الحجاج في البلاغة العربية القديمة والتي تعتمد الإقناع مبدءًا رئيساً وكذلك تهتم بحال المخاطب والمقام من جهة أخرى.

ومن أبرز البلاغيين العرب الذين عنوا بالحجاج عناية كبيرة هو الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وذلك في مؤلّفه الموسوعيّ "البيان والتبيين" إذ تتجلّى مظاهر الحجاج لدى الجاحظ في هذا الكتاب من خلال الوظيفة الإجرائية التي يولّيها للبيان والتي تجعله يتجاوز وظيفته الأساسيّة والمتمثلة بالوظيفة التواصليّة، فيجعل للبيان وظيفتين أساسيتين إحداهما تهتم بالمقام وخصائصه، والثانية حجاجية إقناعية تقوم على الفصاحة والحجة المحكمة وأحوال المخاطبين.

ويرى "محمد العمري" أنّ مادة كتاب البيان والتبيين تدور حول ثلاثة محاور[3]:

١.وظيفة البيان وقيمته .

٢.العملية البيانية وأدواتها.

٣.البيان العربي قيمته وتاري.

ومن العناصر الحجاجيّة التي فصّل الجاحظ القول فيها؛ مقتضيات المقام وما يشتمل عليه من أحوال الخطيب وكفاءته اللغوية و ما يمتلكه من صفات جسدية وملكات ذهنية، إذ عدد مميزات الخطيب الإيجابية التي تكسب خطابه القبول مثل حلاوة القول والحذق فيه،

١- سورة يس: ٧٨-٧٩.

٢- ينظر: نشأة الحجاج:١١، ١٢.

٣- ينظر: الخطاب الحجاجي عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين،(بحث) :١٨٣.

وكذلك فطن إلى صفاته السلبية التي تجعل خطابه ضعيفاً مثل عيوب النطق والعَيّ، كما لم يغفل عن دور العلامات السيميائية التي لها دور مهم في عملية الاقناع كتلك التي تتعلق بهيئة الخطيب العامة من طول وقصر وحسن ودماثة وما يجب أن يتحلى به من أخلاق [١].

كذلك ماذكر من جهود العلماء القدماء؛ إدخال أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) الحجاج في كتابه "الصناعتين" تحت عنوان "الاستشهاد والاحتجاج" فيصفه بأنه:" كثير في كلام القدماء والمحدثين، وهو أحسن مايتعاطى من أجناس صيغة الشعر ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته".

ويفسّر أبو هلال الاحتجاج على أنّه المعنى الأول الذي يراد الاحتجاج له، ويتبعه معنى آخر يكون هو الحجة على صحة المعنى الأول فتكتمل عندئذ دائرة الحجاج الذي يستلزم وجود قضية وحجة تدل على صحتها والتي يراد من خلالها احداث التأثير في الملتقي[٢].

كما عدّ أبو الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ) في مصنّفه: "المنهاج في ترتيب الحجاج"، الحجاج مرادفاً للعدل إذ يقول في مقدمة كتابه: " أزمعت على أن أجمع كتاباً في الجدل يشتمل على جميع أبوابه" فخلط بذلك بين الجدل والحجاج.[٣]

أمّا السكاكي (ت٦٢٦هـ) فقد جعل الحجاج من الاستدلال وهو عنده" اكتساب إثبات الخبر للمبتدأ أو نفيه عنه بواسطة تركيب الجمل"، والاستدلال مبحث من مباحث علم المنطق ويختص بإقامة دليل لاثبات المطلوب وهو الخبر، والخبر في علم المنطق هو الجملة التامة التي تحتمل الصدق والكذب، فالسكاكي يشير إلى كون الجملة تحمل طبيعة استدلالية ذات صفة حجاجية من كون الخبر يستطيع النفي والإثبات للمبتدأ.[٤]

١-ينظر: استراتيجيات الخطاب: ٤٤٨.

٢- ينظر: الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث، مجلة البحث العلمي في الأدب،ع٩: ٦.

٣- ينظر: نشأة الحجاج:١٢.

٤- الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث :٦، ٧.

و لا يتسع المقام لذكر كل جهود القدماء في هذا المجال، لكن نستشف مِمّا تقدم أنّ للعلماء العرب نظرات حجاجية منذ القدم لكنّها تبقى متناثرة لا يجمعها رابط بحيث تشكل منهجاً حجاجياً متكاملاً.

ب-عند الغرب:

برزت البلاغة الاقناعية في الحضارة اليونانية إبّان القرن الخامس قبل الميلاد نتيجة التغير في الظروف الفكرية والسياسية فشاع الجدل والإقناع ووسائل الاهتمام بالخطابة[1]. فطهرت نتيجة ذلك جماعة أو حركة تسمى "السفسطائية" وهي حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية في آن، ظهرت في أثينا وتميّز روادها بكفاءتهم اللغوية وخبرتهم الجدلية وكان لهم دور ريادي في حركة الحياة الفكرية اليونانية.

ربط السفسطائيون الخطابة بالسلطة واستخدموا الحجج والخطابة الإقناعية وسيلة لتحقيق الأطماع السياسية المختلفة وكذلك في القضاء والمرافعات وعمدوا إلى تعليم أبناء الطبقة الأرستقراطية أصول البلاغة والكلام دون غيرهم من عامة الناس ليجعلوا منهم خطباء قادرين على جذب الجماهير وإقناعهم تارةً بالحق وآخرى بالباطل وبالتالي الفوز بمناصب الدولة والصيت المرموق.

وقد اعتقد السفسطائيون بقوة اللغة وفاعليتها في إقناع الناس وتضليلهم بغض النظر عن حجاجهم القائم على المغالطات والخداع والاستدلالات الفاسدة، إذ كانت مِمّارستهم للحجاج قائمة على فكرة النفعية والمصلحة بالاستعانة بوسائل الحجاج المتمثلة بالجدل والخطابة الإقناع.

يقول (جورجياس) (ت٣٧٥ق.م) أحد أعلام السفسطائية : "إنّ الخطابة في غنى عن معرفة ماهي الأشياء التي تتحدث عنها، إنّها قد اكتُشفت مقوماً صالحاً للإقناع، والنتيجة هي أنّك أمام جمهور من الجهلة تبدو وكأنها تعرف أكثر ما يعرفه العارفون"[2]

١- ينظر: سلطة النص وآليات الحجاج ، مجلة الدراسات العربية : ٥٦٠٢.

٢- ينظر: تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة، مجلة اللسانيّات: ٣٤.

قوبل النهج السفسطائي بالمعارضة الشديدة والنقد اللاذع من قبل فلاسفة ذلك العهد (ارسطو وافلاطون)، حيث أقام أرسطو منهجاً حجاجياً جديداً يقوم على السؤال والمناقشة ورأى أن البلاغة يجب أن تكون للعامة والخاصة في آن واحد، وأن الحجاج يتمّثل في الجدل والخطابة معًا وهي علاقة بين طرفين تتأسس على اللغة والخطاب، ويتحقق الحجاج لدى أرسطو بتظافر عناصر الخطابة الثلاثة[1]:

١. **الإيتوس**: ويقصد به صفات الخطيب والصورة الذهنية التي تتشكل في ذهن الجمهور حوله.

٢. **اللوغوس**: عناصر الخطاب التي من شأنها التأثير في المتلقي.

٣. **الباتوس**: مدى تأثر المتلقي بالخطاب واقتناعه به.

لقد رفض أرسطو الخطابة التي تعتمد إيقاع المتلقي لدى السفسطائيين ورفض أن تكون الخطابة مقصورة على الخاصة فقط ، واستطاع أن يربط الحجاج بالجدل. كما وجّه أفلاطون كذلك نقداً كبيراً إلى السفسطائيين وسار على نهج سقراط في رفضه أن تكون الفلسفة موجهة إلى فئة محددة من المجتمع وقام من خلال محاوراته مع (جورجياس) و(فيدر) برفض الخطابة التي تعتمد اللذة والتأثير فالعلم هو المقياس الأول الذي ينبغي اللجوء إليه في عملية الإقناع، فذكر أن الإقناع نوعان: نوع يعتمد العلم وآخر يعتمد الظن، فكان يرى أن النوع الثاني-الظن- هو موضوع الخطابة السفسطائية.

وخلاصة القول إنّ أفلاطون كان يعتمد في عملية الإقناع على مضمون الخطابة و ماهيته وليس شكله أو أسلوبه فالإنسان إذا اعتمد الحقيقة توصل إلى الفضيلة أمّا إذا اعتمد الشكل والأسلوب فقد استطاع التأثير في المتلقى وإقناعه دون إدراك الفضيلة والبلاغة لديه هي عملية بحث عن الفضيلة.[2]

نستنتج مِمّا سبق أنّ البلاغة الحجاجيّة قد اتضحت معالمها مع كل من أرسطو وأفلاطون

١- ينظر: سلطة النص و آليات الحجاج :٥٦٠٥.

٢- ينظر: المصدر نفسه: ٥٦٠٣، وما بعدها.

من خلال اهتمامهما بالحجج واعتمادهما العلم والمنطق الجدلي ومقام الخطاب معيارًا لعملية الإقناع و أصبحت فيما بعد أسسًا للدرس للحجاجي الحديث.

ثانيًا: الحجاج اللغوي والحجاج البلاغي:

شهدت ستينيات القرن العشرين بعثاً و استفاقة مثيرة في الأبحاث المنجزة حول الخطابة والبلاغة لدى الغرب وتمركز مدار ذلك البعث والتطوير حول محاور ثلاثة[1]:

الأول : الهدف: إذ لم يعد الهدف تأسيس الخطاب بل تأويله.

الثاني: حقل الخطابة: إذ اتسع حقل الخطابة ليشمل كل اجناس وأنواع الخطاب الإقناعي بدءاً بالإشهار ومروراً بالشعر وصولاً الى الوثائق الرسمية و المعاهدات والاتفاقات السياسية بل تجاوز حقل الخطاب الشعوري والمكتوب وانتقل ليشمل ميدان الصورة والصوت.

الثالث: هو طبيعة الخطابة الجديدة فقد أصبحت خطابة متفجرة ومجزأة في دراسات مختلفة.

وتتمفصل عملية التجديد تلك في الفكر الحجاجي الغربي عموما تمفصلين رئيسين هما :

٢. الحجاج البلاغي :

وتسمى هذه المرحلة (البلاغة الجديدة) أو (نظرية الحجاج عند بيرلمان) وذلك لحداثة الأبعاد التي تهتم بها والتي تتّسم بكونها ذات طابع إنساني عميق، وقد تبنّى هذا المسار الجديد أستاذ المنطق والاخلاق والميتافيزيقيا في جامعة بروكسل "شاييم بيرلمان" ١٩٨٤م، الذي قام بتأليف "مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة" برفقة زميلته "تيتكا" والذي أعاد الاعتبار للبلاغة من خلاله وكذلك صحح المنظور السائد على أنّها مجرد زخرفة وتزيين.[2] ومن خلال هذا المصنف خلّص بيرلمان وزميلته الحجاج من قيود المنطق والأبنية الاستدلالية المجردة مقرّبان إياه من مجالات استخدام اللغة الأخرى كالعلوم الإنسانية والفلسفة القانونية.[3]

١-ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢٠، ٢١.

٢-ينظر: نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان: ٢٧ .

٣-ينظر: تجليات الحجاج في القرآن الكريم(رسالة ماجستير): ٥٧.

ويعرف بيرلمان الحجاج بأنّه :"جملة التقنيات الخطابية التي تمكن مستعمليها من إثارة الاعتقاد أو ترسيخه في العقول من خلال اطروحات مقدمة وأقوال معترفة.[1] نستلهم من هذا التعريف أنّ وظيفة الحجاج هي جعل العقول تذعن أو يزيد في درجة الإذعان لما يطرح عليها فهذا التعريف يولي مسألة (الاقناع) أهمية واضحة إذ إنّ الحجاج من وجهة نظرهما هو حوار من أجل حمل المتلقى على الإقناع أو الوصول إلى الإقتناع برأي الآخرمن خلال استخدام وسائل البلاغية تعين على ذلك كاستخدام المثل و الشاهد والقوالب المكررة والبنى اللغوية المتشابهة وغيرها.[2]

ومن خلال الحمل على الإذعان الذي يرمي بيرلمان وتيتكا حمل المتلقي عليه تتحقق الغاية من الحجاج وهي (الاقتناع) وإنّ الاقتناع يقع في منطقة وسطى بين الاستدلال والإقناع، "فالاستدلال يقضي بأن تكون نتائجه احادية المعنى بحيث يفهمها الناس جميعا من دون اختلاف "

ويقسم بيرلمان وتيتكا الحجاج بحسب الجمهور على:

١.**حجاج إقناعي**: ويهدف إلى إقناع الجمهور الخاص.

٢.**حجاج إقتناعي**: وهو حجاج يهدف إلى أن يسلم به كل ذي عقل أي (عام).

٣.يضم الجمهور الخاص والعام ويقوم على أساس العقل دائما وهو الذي يهدف إليه الحجاج. [3]

ويتمّيز الحجاج لدى بيرلمان بخمسة ملامح رئيسة :

١.يتوجه إلى مستمع.

٢.يعبر عنه بلغة طبيعية.

٣.تكون مسلّماته لا تعدو كونها احتمالية.

١-ينظر: السلالم الحجاجيّة في القصص القرآني-مقاربة تداولية(اطروحة): ٢٠.

٢-ينظر: المصدر نفسه: ٢١.

٣-ينظر: في نظرية الحجاج:١٥.

٤.الاّ يفتقر تناميه الى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .

٥.تكون نتائجه غير ملزمة أي احتمالية وليست حتمية .[١]

وفي إطار السعي للبحث عن نقطة الانطلاق التي ينبني عليها مقدمات الحجاج، يرى بيرلمان أن المبدأ الأساس والقاعدة العامة للتأثير في المستمع هو تكيّف الخطيب مع مستمعه ويتحقق هذا التكيف عن طريق اختيار الخطيب نقطة انطلاق مقبولة ومسلّم بها لدى من يوجّه إليه الخطاب فالهدف من الحجاج ليس تقديم الدليل بل نقل القبول الحاصل حول المقدمات إلى النتائج[٢]، ويستند الحجاج لدى بيرلمان على مجموعة من المرتكزات تعدّ مقدّمات او مسلّمات ينطلق ويستند عليها الحجاج، وهي[٣]:

١.**الوقائع**: وتمثل الحقيقة المشتركة بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس ولا تكون عرضة للدحض او الشك وأن التسليم بها من قبل الفرد يعد تجاوباً، وتمثل لهم ركيزة من ركائز الحجاج ويستغلها المحاجّ للإقناع و التأثير بالمتلقي .

٢.**الحقائق**: هي انظمة أكثر تعقيدا من الوقائع و تقوم على الربط بين الوقائع، وقد يعمد الخطيب إلى الربط بين الوقائع والحقائق من أجل الحصول على موافقة الجمهور حول واقعة معينة غير معلومة.

٣.**الافتراضات**: شأنها شان الوقائع والحقائق يجب أن تحظى بالموافقة العامة ولكن التسليم بها والإذعان لها لا يكونان قويين حتى تدخل في مسار الحجاج عناصر أخرى تقوّيها .

٤.**القيم**: وهي التي يدور عليها مدار الحجاج بكل ضروبه وأن كانت تخلوا من الاستدلالات ذات البعد العلمي ويعوّل عليها في جعل السامع يُذعن لما يطرح عليه من آراء.

٥.**الهرميات**: تتفاوت القيم في درجاتها ولذا فهي تخضع لهرمية و إنّ تسلسل القيم في هرمية معينة اهم من القيم ذاتها وإن ما يميز كل جمهور ليس القيم التي يسلّم بها بقدر ما

١-ينظر : الحجاج في البلاغة المعاصرة : ١٠٨.

٢-ينظر : نظرية الحجاج عند شاييم بيرلمان :٤١.

٣-ينظر: في نظرية الحجاج: ٢٤_٢٧.

يميزه طريقة ترتيبه لها .

٦.**المواضع**: هي من المواضع التي يعمد إليها الخطيب طلبًا للتصديق ويعبر عنها "شيشرون" بأنها مخازن للحجج أو مستودعات الحجج، وتقسم بدورها إلى: مواضع الكم، مواضع الكيف، مواضع أخرى كمواضع الترتيب ومواضع الموجود.

٣- الحجاج اللغوي:

هي نظرية لسانيّة تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغة الطبيعية لدى المتكلم تعود إلى اللغوي الفرنسي اوزفالد ديكرو منذ ١٩٧٣، وتنطلق هذه النظريّة من فكرة: "أننا نتكلم عامة بقصد التأثير" ويحاول ديكرو من خلالها أن يبين أن اللغة تحمل في جوهرها وظيفة حجاجية و تبرز تلك الوظيفة في بنية الأقوال نفسها. [١]

تحدث ديكرو في مؤلفه المشترك مع زميله أنسكومبر "الحجاج في اللغة" عن كون البنية الحجاجيّة ليست ذات طبيعة منطقية كما في التوجّه السابق ولكنها لغوية بالأساس وداخلة في اللغة، فالحجاج في نظرهما لم يعد نشاطًا لسانيًا كما في الأنشطة السابقة بل هو أساس المعنى وأساس تأويله. [٢]

وبناءً على هذه الرؤية القائمة على رفض كون الحجاج ذا طبيعة منطقية عمد ديكرو إلى التمييز بين الاستدلال والحجاج إذ إنهما ينتميان إلى حقلين مختلفين فالاستدلال يتصل بالمنطق حيث يكون ترابط الألفاظ هو الأساس وليس الألفاظ بذاتها بمعنى آخر محتواها القضوي و ما تصرّح به بينما يتصل الحجاج بحقل الخطاب حيث يكون اتساق الملفوضات داخليًا مبنيًا على الملفوضات نفسها أي حول المعنى ذاته وليس حول ما تحيل إليه في العالم الخارجي. [٣]

ويشير أبو بكر العزاوي إلى كون هذه النظريّة قد انبثقت من داخل نظرية "الأفعال اللغوية" التي أسسها أوستن وسيرل لكن ديكرو قام بتطويرها فاقترح إضافة فعلين لغويين

١-ينظر: اللغة والحجاج: ١٤.
٢-ينظر: التداوليّة والحجاج :١٨.
٣-ينظر: التداوليّة أصولها واتجاهاتها: ١٤٥، ١٤٦.

هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج[1] فنقطة النهاية لدى أوستن وسيرل قد شكلت نقطة البداية لدى ديكرو وانسكومبر في بناء نظريتهما إذ إن مفهوم الفعل اللغوي سيكون مرتكزا للحديث عن النشاط التلفظي بوصفه فعلاً يقوم به المتكلم ومن ضمنه الحجاج فتبدو آثاره واضحة في الملفوظ الذي ينتجه هذا النشاط.[2] وللفظ الحجاج لدى ديكرو معنيان[3]:

١.**معنى عادي**: ويقصد به الحجاج بمعناه العادي والذي يستهدف التأثير في السامع مِمّا يجعل الخطاب فعّالاً وهذا المعيار الاول لتحقيق سمة الحجاج لكنه ليس معياراً كافياً بل يحتاج الخطاب لنجاحه أن يكون مناسباً للسامع ومقنعاً فضلاً عن استثمار الناحية النفسية في المتلقي؛ ليحقق التأثير المطلوب .

٢.**معنى فني**: وينظر فيه للحجاج على انه صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب ضمن المحتويات الدلالية.

ميّز ديكرو الحجج اللغوية بسماتٍ عدة، أبرزها:

١.سياقية: فالعنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم يؤدي إلى عنصر دلالي آخر فيصبح السياق حجّة.

٢.نسبية: لكل حجة قوة معينة فهناك حجج قوية وأخرى ضعيفة وأخرى واهية.

٣.قابلة للإبطال: فالحجاج اللغوي نسبي ومرن وتدريجي وسياقي بخلاف البرهان المنطقي والرياضي الذي هو مطلقٌ وحتميّ.[4]

ثالثًا: أبعاد النظريّة الحجاجيّة و آلياتها:

يصعب حصر وتقييد كل جوانب نظرية الحجاج كونها متشعبة ومتداخلة مع كثير من فروع المعرفة، ولضيق المقام سنشير إلى البارز منها:

في البدء نقف عند نقطة هامة أشارت اليها الدكتورة سامية الدريدي وهي كيفية

١-ينظر: اللغة والحجاج :١٥.

٢-الحجاجيات اللسانيّة عند انسكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، مج ٣٤،ع١: ٢١٧.

٣-ينظر: التداوليّة والحجاج : ٢١.

٤-ينظر: اللغة والحجاج: ١٩، ٢٠.

تمييز النص الحجاجي من غيره من النصوص كالنص الخبري والنص التحليلي والنص التوجيهي، الخ.. فالنص الحجاجي يتصف ويتمّيز عن سواه بكونه برهانياً يهدف إلى الاقناع عن طريق تقنيات وآليات محددة، أمّا أبرز خصائصه فهي: [1]

١. **القصد المعلن**: أي البحث الدؤوب عن إحدث الأثر في المتلقي وإقناعه بفكرةٍ معينة .

٢. **التناغم**: يقوم النص الحجاجي على منطق معين يحكم كل جزء منه وهو منطق التسلسل الدقيق الذي يحكم ما يحدثه الكلام من تأثير في المتلقي

٣. **الاستدلال**: إنّ النصَّ الحجاجيّ نصٌّ قائمٌ على البرهنةِ؛ لأنه في أبسط صورة من صوره يُرتب العناصر اللغوية ترتيباً يقوم على نيةِ الإقناع.

٤. **البرهنة**: و إليها تردّ الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مروراً بأكثر إحصاء وأوضح استدلال وصولاً إلى ألطف فكرة وانفذها.

و من أبرز آليات الحجاج ما يلي:

أ- تقنيات الحجاج:

تعدّ التقنيات الحجاجيّة أحد أبرز الآليات التي تقوم عليها عملية الحجاج البلاغي وهي من الوسائل المنطقية، وتقسم إلى قسمين: طرائق اتصالية وطرائق انفصالية.

*** الطرائق الاتصالية:**

ويقصد بها الطرائق أو الآليات التي تقرب العناصر المتباينة وتُمكّن من إقامة علاقات وروابط بينها مِمّا يجعلها بنية حجاجية واحدة متماسكة وتقسم الى عدة حجج:

١. **حجج شبه منطقية**: هي تلك الحجج القريبة من الفكر الصوري ذي الطبيعة المنطقية أو الرياضية وتعتمد قوتها الإقناعيّة على تلك البنى المنطقيّة كالتناقض والتماثل التام أو الجزئي وقانون التعدية كما تعتمد على العلاقات الرياضية كعلاقة الجزء بالكل وعلاقة الاصغر بالأكبر فمثلاً في توظيف حجج التعدية التي تقوم على استنتاج علاقات انطلاقاً من توظيف عنصر ثالث

١-ينظر: الحجاج في الشعر العربي: ٢٦، ٢٧.

يؤكد صدق العلاقة بين العنصر الاول والثاني، مثال ذلك: (عدو عدوي صديقي) فالطابع شبه منطقي لهذهِ الحكمة يدعم ما يمكن أن يستنتج منها وهو أن صديق عدوي عدوي.[١]

٢.الحجج المؤسسة على بنية الواقع: يُعتمد هذا النوع من الحجج شبه المنطقية للربط بين الاحكام المسلّم بها والأحكام التي يسعى الخطاب إلى جعلها مقبولة ومسلّم بها. ويمثل بيرلمان لهذهِ الحجج بوجوه الاتصال التتابعي الذي يكون بين ظاهرةٍ ما وبين نتائجها وأسبابها.[٢]

٣.الحجج المؤسسة لبنية الواقع: هي الطريقة الأخيرة من الطرق الاتصالية وهي التي تؤسس الواقع وتبنيه أو تكمله وهي نوعان: نوع يتمّ تأسيس الواقع بهِ بواسطة الحالات الخاصة والتي تنجز بالاستشهاد أو النموذج، ونوع يتمّ تأسيس الواقع بهِ بالاستدلال بواسطة التمثيل.[٣]

***الطرائق الانفصالية:**

وتفصل هذهِ الطرق بين العناصر التي تكون وحدة واحدة وذلك لأسباب حجاجية مثال ذلك توظيف عناصر الربط والوصل والعطف النحوية في الخطاب الحجاجي وكذلك استخدام جمل اعترافية تحمل أفكارً معينة تؤكد أو تنقض ما قبلها وما بعدها وتستخدم غالباً في الحدود والتعريفات، والهدف من هذا الفصل هو إسقاط احد العنصرين المفصولين ثم التأكيد على الباقي منهما.

ويندرج تحت هذهِ الطرق: الجمل الاعترافية والأفعال غير اليقينية مثل: يزعم، يتوهم، يظن، يخال، يشك وبالمحصلة فإن الهدف من هذهِ التقنيات هو أن يكون الخطاب الحجاجي على قدر المقام بحيث يتطابق موضوع الخطاب وأسلوبه بحيث لا يضطر أحد الأطراف إلى تغيير موقفه أو التراجع عنه.[٤]

ب_السلّم الحجاجي:

١-ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة: ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.
٢-ينظر: الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير،(رسالة ماجستير): ٣٣.
٣-البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان(اطروحة): ٢١.
٤-ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة: ١٣٢، ١٣٣.

وتمثل السلالم الحجاجيّة في نظرية الحجاج اللغوي لدى ديكرو وانسكومبر مرحلة النضج والتطور في الدراسة التي قاما بتقديمها، وتطرح السلالم تصوراً خاصاً لكيفية تدرج العملية الحجاجيّة من حيث هي فعالية بين قول الحجة ونتيجتها، "فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكوناً أساسياً لا ينفصل عن معناه بل يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهةً حجاجيةً ما" ومن هنا جاء اهتمام هذهِ النظريّة بنظام وتراتب الحجج داخل النظام الطبيعي.[1]

وتتأتى فكرة السلم الحجاجي في إطار الهدف الذي تسعى إليه العملية الحجاجية بالعموم وهو (الاقناع) والذي يتطلب التدرج والترتيب في طريقة عرض الحجج.

ويعرفه طه عبد الرحمن بأنه: "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبية ومستوفية للشرطين التاليين[2]:

١.إنّ كل قول يقع في موضعٍ ما من السلّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الأعلى جميع الأقوال الأخرى.

٢.إنّ كل قول في السلم كان دليلاً على مدلول معين، كان يعلوه مرتبةً ودليل أقوى.

وتنطلق نظرية السلم الحجاجي هذه من إقرار التلازم في عملية المحاجّة بين القول الحجة ونتيجته أي بمعنى آخر يشترط ربط الحجة المستعملة بالنتيجة التي يرمي المحاجّ الصول إليها سواء كانت النتيجة هذهِ صريحة أم ضمنية، ويتمّ الربط بين هذهِ الحجج بواسطة القواعد الاستدلالية التي تعتمد القياس المنطقي أساساً لها والذي يتألف بدوره من مقدمة كبرى ومقدمة صغرى ونتيجة.[3]

ويسير السلم الحجاجي وفق ثلاثة قوانين تعد بمثابة قواعد، وهي:

١- **قانون النفي**: ينص هذا القانون على:(إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإن

١-ينظر: السلالم الحجاجيّة في القصص القرآني(اطروحة): ١٤٤.

٢-في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ١٠٥.

٣-ينظر: السلالم الحجاجيّة وقوانين الخطاب. مجلة مقاليد، ع٢:١٣.

نقيض هذا القول دليلا على نقيض مدلوله) أي بمعنى اذا أراد شخص ما نفي حجة للرأي (أ) فإن هذا النفي يعد حجة للرأي (ب) وهو الرأي المخالف، مثال ذلك:

-زيد مجتهد، لقد نجح في الإمتحان.

-زيد ليس مجتهداً، لم ينجح في الامتحان.

فإذا تم قبول الحجة الواردة في المثال الأول، يتوجب كذلك قبول الحجة في المثال الثاني [1]

٢- قانون القلب: يعد هذا القانون متمِّما للقانون السلّميّ الاول (قانون النفي) ومفاده كما يشير أبو بكر العزاوي: ((ان السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الاقوال الاثباتية))، أي بمعنى إذا كانت إحدى الحجتين أقوى في دلالتها على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الاولى في دلالته على نتيجة مفادة، مثال ذلك:

***حصل زيدٌ على الماجستير وحتى الدكتوراه.**

***لم يحصل زيد على الكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير.**

أي إنّ حصول زيد على الدكتوراه دليل قوي على مكانته العلميّة من حصوله على الماجستير، بينما عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الاقوى على عدم كفاءته العلميّة من عدم حصوله على الدكتوراه.[2]

٣- قانون الخفض: "إذا صدق القول في مراتب معينة من السلّم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها"، ومثاله:

-الجو ليس بارداً.

-لم يحضر كثير من الاصدقاء الى الحفل.

ففي المثال الأول نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس وكذلك نستبعد في المثال الثاني حضور كل الاصدقاء إلى الحفل، وتأويل المثالين على الشكل التالي:

-اذا لم يكن الجو بارداً، فهو دافئ أو حار.

١-ينظر: السلم الحجاجي في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام الى محمد بن مسلم الزهري، مجلة القادسية للعلوم الانسانية: ٤.

٢-ينظر: اللغة والحجاج : ٢٢، ٢٣.

-لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل. [1]

ت_ الروابط والعوامل الحجاجيّة:

تُعرف الروابط الحجاجيّة بأنها وحدات لغوية تربط بين ملفوظين أو أكثر، فهي إذا معطى لغوي من بنية الكلام يربط بين الأقوال ولكل رابط من تلك الروابط وظيفة محددة، وينبغي التمييز بين ما يطلق عليه (روابط حجاجيّة) و(العوامل الحجاجيّة)

فالأولى - الروابط- تربط بين قولين أو بالأحرى (حجتين) أو أكثر وهي تلعب دور الربط بين الأفعال الإنجازية إذ تسند لكل قول دوره داخل الاستراتيجية الحجاجيّة، ومثالها: بل، لاسيما، لكن، إذن، بما أن، حتى، الخ..

أمّا العوامل الحجاجيّة فهي لاتربط بين الحجج أو الأقوال ونتائجها بل تقوم بتقييد الإمكانات الحجاجيّة لكل قول، ومثالها: ربما، كثيراً، كاد، إلّا، تقريباً، وأغلب أدوات القصر كذلك. [2]

ويمكن التمثيل للعوامل والروابط بالأمثلة التالية:

-الساعة تشير إلى الثامنة.

-لا تشير الساعة إلاّ إلى الثامنة.

ففي الرابط الحجاجي: زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان نجد أن المثال يحتوي حجة وهي (زيد مجتهد) ونتيجة (سينجح) وروابط يربطهما (إذن). [3]

أما عند دخول أداة القصر (إلّا) التي هي (عاملُ حجاجيّ) لم يحدث أي اختلال على المستوى الإخباري ولكن القيمة الحجاجيّة للقول تغيرت فأصبح يبدو غريباً ويستدعي سياقاً أكثر تعقيداً وتأويلاً مختلفاً. [4]

١-ينظر: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه: ٦٢، واللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٧٧.

٢-ينظر: اللغة والحجاج: ٢٦، ٢٧ والسلام الحجاجيّة في القصص القرآني: ١٤٦.

٣-ينظر: المصدر السابق: ٣٠.

٤-ينظر: اللغة والحجاج: ٢٨.

المبحث الثاني

الأبحاث الحجاجيّة في

مجلة العميد

يتمّيز الحجاج بسِمة "التواصلية" التي تتشكل فيه بصفته منهجاً اجتماعياً لتحليل الخطاب، فنجد الحجاج غالباً في النصوص التي تتخذ الطابع الاجتماعي كالخطابة والمناظرة والمقالة، وكذا نجده في النصوص الإبداعية كالشعر والرواية والسيرة والمقالة.

ويبرز مصطلح (الخطاب الحجاجي) في الخطابات التي تبرز فيها العناصر الحجاجيّة وتعضدها وسائل الإقناع التي تقوي رأي المحاج وتسهم في إقناع المتلقي بالآراء والأفكار التي تتضمنها العملية التواصلية أو تدافع عنها أو تعارضها.[1]

وتتخذ الأبحاث الحجاجيّة التي نشرت في "العميد" بالعموم من نصوص الخطاب في التراث الاسلامي ميداناً لها، وتسلك لذلك مسلكاً إجرائياً وهي:

١ .بلاغة الإقناع قراءة حجاجية في خطب الإمام الحسين عليه السلام، رائد حاكم الكعبي، المجلد الثالث، العدد الاول، آذار، ٢٠١٤م.

٢ .آليات الحجاج اللغوية في رسائل الإمام علي عليه السلام الروابط الحجاية اختياراً، أحمد حياوي السعد، رائد مجيد جبار، المجلد الثالث، العدد الخاص٣، كانون الأول، ٢٠١٤م.

٣.الحجاج القرآني من السجال إلى المنوال، مؤيد آل صوينت، المجلد الخامس، العدد الثامن عشر، حزيران، ٢٠١٦م.

٤ .الروابط الحجاجيّة في رسائل الإمام زين العابدين عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري، عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي، المجلد السادس، العدد الخاص السادس، كانون الأول، ٢٠١٧م.

***أولًا**: بحث "بلاغة الإقناع قراءة حجاجية في خطب الإمام الحسين عليه السلام للباحث رائد حاكم الكعبي، يتحدث الباحث فيه عن الحجاج بوصفه فناً من فنون الإقناع متخذاً من خطب الإمام الحسين عليه السلام ميداناً للتطبيق، إذ يعنى البحث بدراسة التقنيات التي اعتمدها الإمام ليحتج لرأيه أو يدحض فكرة ما في سبيل إقناع المتلقي أو حمله على الإذعان .

١-ينظر: الخطاب الحجاجي وصلاته الاجتماعية (مقاربة سوسيولوسانية)مجلة الاستاذ٢٢٠:١٤٤أ١٤٥.

ويحتوي البحث على جانب نظري يعرّف فيه الباحث بمفهوم الحجاج ويسلط الضوء على مفهوم "ظهور الحجة" بصفته مداراً لبحثه، إذ تتشكل الحجة من جملة مقدمات يندرج تحتها: الوقائع والحقائق والافتراضات والقيم والمواضع؛ عند تسليم المتلقي بها يتمّ الإنتقال من مرحلة الحجاج إلى مرحلة البرهنة العلميّة والتي تقضي بعد توافق الأطراف إلى مرحلة النتائج. [1]

وجانب تطبيقي يُظهر فيه الباحث عدداً من الحجج التي تجلّت في خطب الإمام الحسين عليه السلام، منها: الخطاب القياسي، قياس التمثيل، التقسيم المستقصي، التناقض وعدم الاتفاق، حجة التعدية، الترجيح، التعليل، حجة المقارنة، التعريف، حجة الاشتمال، الاستدلال بالشاهد أو المثل.

وهي من أنواع الحجج شبه المنطقية التي تعتمد قواعد رياضية تشكل خلفيتها العميقة ونسيجها الداخلي بل تؤسس طاقتها الحجاجيّة وتعد معينها الإقناعي[2] وسنعرض مثالاً من تلك الحجج التي عرضها الباحث وهو حجة الاشتمال أو كما تسميها (سامية الدريدي)، (إدماج الجزء في الكل)، وهي حجج تقوم على مبدأ رياضي هو أن ماينسحب على الكل ينسحب على جزئه، ونجد هذا النوع من الحجج في المراثي إذ يعزي الخطيب نفسه بالاحتجاج بشموليّة مصيبة الموت. [3]

ويطبق الباحث ذلك على ماجاء في إحدى خطب الإمام الحسين عليه السلام: "خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني إلى أسلافي في اشتياق يعقوب إلى يوسف عليه السلام.."[4] فيبين أنّ الإمام احتج بشمولية الموت الذي هو جزء من هذا الكون والمنيّة مصير الكل، ويصور ذلك بعبارة يراها الباحث كبيرة بحجمها وموجزه بتعبيرها وهي (خط الموت) والتي تعني الصنع المحكم لأمرٍ

١-ينظر: بلاغة الاقناع قراءة حجاجية في خطب الإمام الحسين عليه السلام: ٢٦.
٢-ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه :٢٠٣.
٣- ينظر: المصدر نفسه :٢١٠.
٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ٥٧٣

لايمكن الهروب منه، ممّا يكشف دقة تصوير الإمام لهذا الموقف.[1]

ومن أنواع الحجج الأخرى التي عرضها الباحث: (حجّة الاستدلال بالمثل) "فالمثل حجّة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما، ويراد استنتاج نهاية أحديهما بالنظر إلى نهاية ممثالتها" ويأتي الخطيب به بغية التأثير بالمتلقي كون الأمثال تؤثر في القلوب كما لايؤثر وصف الشيء بذاته.

من ذلك ماذكره الإمام بقوله: " فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما"[2].

يذكر الباحث هنا في تفسيره لقول الإمام أنّه قد تضمن معنى المثل: (المنيّة ولا الدنيّة)، وهو مثلٌ يضرب لمن اختار الموت على العيش الذليل وقد استحضره الإمام قاصدًا إرجاع أذهان المخاطبين إلى ما خطّه الدين الإسلامي من التصدي للدفاع والتضحية عن مبادئ الإسلام. [3]

وعلى هدي المثالين السابقين يطبّق الباحث الحجج الأخرى على ما انتقاه من خطب الإمام، ثم ينتقل إلى الفقرة الأخيرة من بحثه بعنوان: "مدى الإقناع والتأثير في خطبه عليه السلام يتوصل من خلالها أنّ الإمام الحسين قد توصل إلى هدف الاقناع الذي يتمثّل بإصلاح شأن الأمة الإسلامية بعدما طغى عليها الطغيان الأموي.[4]

وترى الباحثة أنّ هذا الإقناع أمرٌ حتميّ حصل كنتيجة حتميّة لتضحيات كبرى قدّمها الإمام تمثلت بأهله وأصحابه من أجل تلك القضية السامية؛ وكذا لإحاطته بمكامن الفوّة والتأثير في اللغة التي جعلته ينتقي ما أورده من حُجج في خطبته.

*** ثانيًا:** البحث الموسوم بـ (آليات الحجاج اللغوي في رسائل الإمام علي عليه السلام الروابط الحجاجيّة اختياراً) للباحثين: أحمد حياوي السعد و رائد مجيد جبار يحاول الباحثان فيه بيان

١-ينظر: بلاغة الاقناع قراءة حجاجية في خطب الإمام الحسين عليه السلام:٣٧، ٣٨.
٢-كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٦١٧
٣-ينظر: بلاغة الاقناع قراءة حجاجية في خطب الإمام الحسين عليه السلام: ٤٠
٤-ينظر: المصدر نفسه :٤٤.

دور الروابط الحجاجيّة في مدونة رسائل الإمام علي ﷺ التي احتواها نهج البلاغة إذ تمثل الروابط الحجاجيّة ظاهرة لغوية مهمة إذ تتدخل بطريقة مباشرة في توجيه الحجاج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب ودفعه إلى تحقيق هدف الإقناع الذي يرمي إليه.[1]

وأرى أنّ من الطبيعي إيراد الروابط الحجاجيّة بكثرة في هذا الكتاب؛ لكونه مليء بالحجج التي تحتاج لهذه الروابط من أجل اكتمالها، فضلًا عن كونه حجة بذاته.

ويأتي البحث على تمهيد يوضح الباحثان فيه ماهية وأهمية الروابط الحجاجيّة ويميزان بينها وبين العوامل الحجاجيّة و يتبعان طريقة أبي بكر العزاوي في ذلك.

ويأتي بحثهما هذا انطلاقاً من ندرة الأبحاث والدراسات التطبيقية في ميدان القضايا الحجاجيّة .

ثم يتفرع البحث إلى أربعة فقرات اعتماداً على تصنيفهما للروابط الحجاجيّة وهي:

١. **روابط التعارض الحجاجي** : ويفصلان القول فيه حول الرابطين (لكن و بل).

٢. **روابط التساوق الحجاجي**: ويدور حول الرابط (حتى).

٣. **روابط التعليل الحجاجي**: ويعرضان فيه الروابط: لأنّ، لام التعليل، كي، الوصل السببي.

٤. **روابط العطف الحجاجي**: ويخصصانه لروابط: (الواو، الفاء، ثمّ).

وسنعرض بعضًا من تلك الروابط التي أوردها الباحثان، نحو ماجاء في روابط التعارض الحجاجي وعلى وجه التحديد الرابط (بل)، حيث ذكر النحاة أنّ (بل) من الحروف الهوامل التي تفيد معنى الإضراب عن الأول والإثبات للثاني، ويكون معناها إمّا إبطاليًا؛ أي أن تأتي بجملة تُبطل الجملة معنى الجملة السابقة، أو إنتقاليًا؛ أي الانتقال من غرض إلى غرض آخر.[2]

ومن ناحية حجاجية يعمل الرابط (بل) على إقامة علاقة حجاجية مركّبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين، الاولى: علاقة من الحجة والنتيجة، والثانية: علاقة

١-ينظر: آليات الحجاج اللغوي في رسائل الإمام علي ﷺ: ٨٥.

٢- ينظر: معاني النحو: ج٣: ٢٢٣ ومعاني الحروف: ٧١.

تسير في اتجاه النتيجة المضادة[1].

وينطبق ذلك على مااختاره الباحثان من كلام الإمام عليه السلام مما احتوى على الرابط (بل): " وكانَ طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفقُ حِدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتةُ غضبٍ فأتيحَ له قومٌ فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مُجبَرين بَلْ طائعين مُخيرين"[2].

وفي تفسير ذلك يعلق الباحثان: أنّ (بل) جاءت هنا لإفادة الاعتراض فقد توسطت بين حجتين، فكانت الأولى منفية والثانية مثبتة فيكون الرابط الحاجي قد أقام علاقة حجاجية بين نفي احتمال حصول (الاكراه والجبر) من قبل الإمام وبين إثبات حقيقة بيعتهم بأنّها بيعة تامّة وصحيحة تمت بطوعهم وإرادتهم.[3]

ومن روابط التعليل الحجاجي التي أوردها الباحثان (لام التعليل)، التي تعدّ من أدوات الربط نتيجة دخولها على الفعل المضارع فيصبح مابعدها حجة لما قبلها.

ولها مسميات عدة: (لام العلة، لام السبب، لام كي) فهي تخصص ما تعلله؛ مثال ذلك: جئتُكَ للإكرام، أي أنّ سبب المجيء هو الإكرام، فيكون مابعدها سبباً وحجة لما قبلها، ويستخدمها الخطيب بهدف التبرير والتعليل لفعله [4] .

و مما جاء من لام التعليل في رسائله عليه السلام: " وَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْاجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ "

فالنتيجة هنا: أمرك أن تسأله و تسترحمه، والرابط: لام التعليل، والحجة: يعطيك ويرحمك، وفي إيضاح ذلك يقول الباحثان: أن الرابط جاء بعد التصريح بالحجة و جاء مرتبطاً بالنتيجة التي لحقته مباشرة من أجل تعليل العطاء والرحمة الإلهية لبني البشر.[5]

وعلى شاكلة الرابطين السابقين جاء تحليل الباحثين لباقي الروابط التي وردت

١-اللغة والحجاج: ٦٢.
٢-نهج البلاغة: ١: ٣٦٣ .
٣-ينظر: آليات الحجاج اللغوية في رسائل الإمام علي عليه السلام: ٩٩_ ١٠٠.
٤- ينظر: المصدر نفسه: ١١٦.
٥-ينظر: المصدر نفسه: ١١٧.

في رسائل الإمام علي عليه السلام.

ثالثًا: بحث مؤيد آل صوينت الموسوم بـ:(الحجاج القرآنيّ من السجال إلى المنوال) يمثل هذا البحث مقاربة أو استقراء للمبادئ الحجاجيّة الأولى في التراث الإسلامي وتحديداً لدى فرقة المعتزلة والتي تمثل أكبر مدرسة عقلانية في الإسلام، وعلى وجه الخصوص في مدونات القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت٤١٥هـ) التي تتعلق بالنصوص القرآنية .

تميّز المعتزلة بتوظيف و استخدام آليات البناء والهدم أو الدحض والتشييد في تلقيهم للخطاب، وبرزت تلك الأليات بشكل أعمق وأكثر امتداداً لدى القاضي عبد الجبار المعتزلي وأيضاً برزت لديه الاشتغالات الحجاجيّة على اختلاف مساراتها وتجلّى ذلك في كتابه(تنزيه القرآن عن المطاعن).[1]

ومن الأشكال الحجاجيّة التي رصدها الباحث مؤيد آل صوينت لدى القاضي عبد الجبار المعتزلي، تسويغه مجيء الرابط الحجاجي (أو) في مسارات مختلفة قد تصل حدّ التباين فيما بينها، وهو ماوصفهُ القاضي بالشبهة اللغوية لاستعمال لفظة (أو)، من ذلك ما دوّنه القاضي في قوله تعالى:﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾[2]

وقد أوضح أنّ المراد هنا هو الجمع بين أمرين، وينطلق هذا القياس الاستعمالي للرابط 'أو' من التصور القائم على المزاوجة بين استخدام (الامثال والاستشهاد) في موقف حجاجي واحد ولعل القرآن الكريم فيما يقدم من أمثلة حجاجية أهم مصدر من مصادر هذهِ التصورات الحجاجيّة.[3]

أمّا في استخدام القاضي للعوامل الحجاجيّة والتي تعد من اهم العناصر الحجاجيّة ويتجلى ذلك في تفسيره استخدام العامل (لعل) في قوله تعالى:﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّ

١-ينظر: الحجاج القرآني من السجال إلى المنوال: ١٦٥.
٢-سورة النور:٦١.
٣-ينظر: الحجاج القرآني من السجال إلى المنوال:١٦٧، ١٦٨.

هُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾(١)، فلم تأتي (لعل) للشك كما هو شائع في استخدامها بل إنها (من الله واجبة) أي: أراد من قوله هذا لموسى وهارون : تذكّره وخشيته(٢) وكذلك رصد لنا الباحث مقدمات الحجاج التي أقرها (بيرلمان) والتي تتمثل بـــ: الوقائع والحقائق والافتراضات والقيم وهرمية القيم والمواضع ;لدى القاضي عبد الجبار والتي أسسّ من خلالها مبانيه الحجاجيّة لدفع شبهة تسمية عيسى عليه السلام بالكلمة كما جاء في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾(٣) ويفسر القاضي الآية بقوله: "مافائدة تسمية عيسى كلمة مع أنه جسم والكلمة لاتكون إلا عرض؟ جوابنا أن ذلك في وصف عيسى مجازًا عندنا والمراد أنه يكون حجة ودلالة الكلام.."

ويوضح الباحث تفسير القاضي هذا بأن تسمية عيسى (بالكلمة) جاء من قبيل المجاز، قد جرّ الحوار من منطقة الجدل إلى حقل الإقناع وكذلك جعل من المجاز مسنداً من مساند تحليل الخطاب بعد أن كان أداة خطاب ومن دون الولوج في متاهات البرهنة والجدل.(٤)

و يُعد النفي حقلاً مميزاً من حقول الحجاج وقد صنّفه (شكري المبخوت) إلى ثلاثة أصناف بحسب ماينقله الباحث، وهي:

١.**نفي وصفي**: وهو ماكان تمثيلاً لحالة الأشياء في الكون دون أن يقدمه قائله على أنه اعتراض على قول آخر

٢.**نفي جدلي**: وهو النفي الذي يعارض بهِ المتكلم رأياً معاكساً ويصيغه صياغة إثباتية

٣.**نفي ميتا لغوي**: هو قول منفي يهاجم متكلم ما ويتصف بصفتين: يبطل المقتضيات ويظهر الصفة.

وقد رصد الباحث ربط القاضي المعتزلي لمقولات حجاجية يختزنها النفي في قوله

١-سورة طه:٤٤.

٢-ينظر: الحجاج القرآني من السجال إلى المنوال:١٧١، ١٧٢.

٣-سورة آل عمران: ٤٥.

٤-ينظر: الحجاج القرآني من السجال إلى المنوال:١٧٤، ١٧٥.

تعالى:﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[1]

كيف يصح ذلك وكثير من الأحكام يعول فيها على الظن؟[2] فكان جواب القاضي أنه تعالى قد ذكر ذلك في محاجة من يعبد الأصنام في قوله تعالى:﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾. [3]

وأورد الباحث قراءة حجاجيّة لدى القاضي عبد الجبار تقارب مفهوم السلّم الحجاجي الذي يعدّ صلب العملية الحجاجيّة في اللسانيّات المعاصرة، وهي ما دونه القاضي بقوله: ربما قيل في قوله تعالى:﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾[4] ما الفائدة في هذا الجواب؟ وجوابنا: إنّه لايقول ذلك على وجه الحجاج لكنه إذا أقام الحجة استمروا على التكذيب صحّ أن يزجرهم بهذا، وقد كان ﷺ يغتم بمثل ذلك، فكان تسلية من الله تعالى له، وكذا في قوله تعالى:﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾[5] يدل ذلك كله على أن المراد طريقة الزجر لهم."

ويعلق الباحث على ذلك بأن القاضي بتفسيره هذا قد حوّل العملية الحجاجيّة من خانة الإقناع إلى حقل الزجر وفي ذلك دلالة على أن فهم القاضي لسلمّية الحجاج وقد وصلت إلى أقصى مدياتها.[6]

*رابعًا: بحث (الروابط الحجاجيّة في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري)، للباحث عبد الإله عبد الوهاب هادي العرداوي فيعطي صورة مكثفة حول أهم الروابط الحجاجية التي وردت في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد جاء البحث

١-سورة يونس: ٣٦.
٢-ينظر: الحجاج القرآني من السجال إلى المنوال: ١٨٥.
٣-سورة يونس: ٣٥.
٤-سورة يونس: ٤١.
٥-سورة يونس: ٤٢.
٦-ينظر: الحجاج القرآني من السجال إلى المنوال: ١٨٦، ١٨٧.

على قسمين أولهما نظري يتفرع إلى فرعين: الأول ترجمة عن محمد بن مسلم الزهري والثاني حول مفهوم الروابط الحجاجيّة، والقسم الثاني كان تطبيقياً، وأيضاً على قسمين: الأول ينقب فيه الباحث عن روابط التعارض الحجاجي، والثاني عن روابط العطف الحجاجي وبما أنني قد وقفت على التعريف بمفهوم الروابط الحجاجيّة فيما سبق من مفاصل بحثي، فسأتجاوز القسم النظري من هذا البحث وأنتقل بشكل مباشر إلى القسم الإجرائي، استهلّ الباحث الإطار التطبيقي من بحثه بقوله بأن خطاب الإمام زين العابدين ﷺ يُعد مدونة تراثية فكرية وتشكل رسائله مقاربة إصلاحية في الدين والدولة وقد بُنيت على مقدمات خطابية تهدف إلى محاورة الناس عبر استراتيجيات الإقناع والتأثير في المتلقي، وقد توافرت في رسالته إلى محمد بن مسلم الزهري مجموعة من الروابط الحجاجيّة التي تميزت بفاعليتها الحجاجيّة وتوجيه دلالة المحاجة.[1]

وقد كشف لنا الباحث في الشطر الاول من هذا القسم - روابط التعارض الحجاجي- عن رابطين هما: (لكن، بل) يعد الرابط (بل) من الروابط الحجاجيّة التي تستعمل للإبطال والحجاج وله حالان:

١- أن يقع بعده مفرد، وفي هذهِ الحال له حالان كذلك، هما:

أ- إن تقدمه أمر أو إيجاب فإنه يجعل كل ما قبله كالمسكوت عنه ولا يحكم عليه بشيء ويثبت عليه الحكم، نحو: قام زيدٌ بل عمرو، واضرب زيداً بل عمراً.[2]

٢- أن يقع بعده جملة: ويكون هنا بمعنى الإضراب أي بمعنى الترك والانتقال من غرض إلى غرض آخر.[3]

ويتضح من ذلك أن عمل (بل) الحجاجي هو الاستدراك والتوكيد والقصر والإضراب والإبطال، وقد وردت في قول الإمام زين العابدين: " انظر هل ابتلو بمثل ما ابتليت أم هل

١-ينظر: الروابط الحجاجيّة في رسالة الأمّام زين العابدين الى محمد بن مسلم الزهري: ١٣٤.
٢-ينظر: اللغة والحجاج : ٦٠، ٦١.
٣-ينظر: المصدر نفسه: ٦١.

وقعوا في مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيراً أهملوه وعملت شيئاً جهلوه، بل حظيت بما حلّ من حالك في صدور العامة وكلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك" ويعلق الباحث على ذلك بأن (بل) قد افادت معنى التوكيد وقد أقامت علاقة بين الحجج المنفية التي سبقتها (ابتلو، وقعوا، ذكرت، علمت) والحجج المثبتة التي تليها.[1]

أمّا في القسم الثاني فقد عرض الباحث روابط العطف الحجاجي والتي تشمل (الواو، الفاء)، وتتسم روابط العطف الحجاجي بكونها تربط بين حجتين من أجل نتيجة واحدة وتخضع الحجج إلى تراتبية معينة بحسب قوتها وتسهم كذلك في بداعة المعنى المقصود. [2]

ويتمّيز الرابط (الفاء) بكونه يفيد التعليل والاستنتاج ويجمع بين حجتين غير متباعدتين في الدلالة ومن أمثلتها في رسالة الإمام: "احذر فقد نبئت ، بادر فقد أجلّت" ربطت الفاء هنا بين الحجة والنتيجة وقد عللت وفسرت النتيجة التي سبقتها(احذر، بادر).

وقد تفيد الفاء أيضًا معنى الترتيب والاتصال كما في قول الإمام :"تجهز فقد دنا منك سفرٌ بعيد، وداوِ ذنبك فقد دخله سقم شديد" إذ أفادت التعقيب مباشرةً والتسارع في تلبية الدعوة دون مهلة. [3]

١-ينظر: الروابط الحجاجيّة في رسالة الإمام زين العابدين: ١٤٠.
٢-ينظر: المصدر نفسه: ١٤٠.
٣-ينظر: المصدر نفسه : ١٤٣.

الفصل الثالث

المبحث الأول

علم اللغة النصيّ ـ مدخل نظري

توطئة

أول ما ينبغي الوقوف عليه هو التمفصل التأريخي الذي أدى إلى النقلة الكبيرة والنوعية التي حدثت في الدرس اللسانيّ المعاصر بحيث أدّت إلى التحول من نحو الجملة إلى نحو النص إذ لم تعد اللسانيّات الجُملية و التي تتمثل بـ(البنيوية والتوزيعية والسلوكية والوظيفية والتوليدية التحويلية) كافيه لدراسة مسائل الوصف اللغوي التي تشتمل على الدلالة والتداول والسياق العام[١]

فقد كان تفكير اللسانيّات الجُملية محصوراً في مدارٍ شَكلي ظاهري يهتم بالكلمة والجملة فقط، فرأى علماء اللغة المحدثون أن النص يُشكل الوحدة الكبرى والطبيعية للتفاعل اللغوي بين المتكلمين، فعملية التواصل لا تتم من خلال جملة أو عبارة بمفردها وبمعزل عمّا يحيط بها بل تتم من خلال إنجازات كلامية أوسع من ذلك يمثلها النصّ والخطاب اللذان يكشفان عن السلوك اللغوي لدى الإنسان.[٢]

ويمكن إجمال المسوغات التي استدعت الانتقالة التأريخية تلك بما يلي[٣]:

١. لا تقتصر الكفاية اللغوية للغةٍ ما على إصدار الأحكام على الجمل من حيث انسجامها مع القواعد النحوية والصرفية أو عدم انسجامها، بل تتعداه إلى قدرة أصحاب تلك اللغة على تقويم النص هل هو متماسك ويؤلف وحدة لغوية مترابطة الموضوع؟ سواء أكان ذلك النص جملة أو فقرة أو صفحة أو أكثر.

٢. هناك بعض الظواهر اللغوية التي لا يمكن دراستها إلا بدراسة العلاقات بين الجمل التي يتكون منها النص مثل ظاهرة الإحالة، ظاهرة الوحدة الموضوعية للنص، التماسك النصي، العلاقات النصيّة.

١- ينظر: اللسانيّات النصيّة قراءة في الانموذج والمرتكزات، مجلة دراسات معاصرة، مج٥ ،ع١: ١٦٢.

٢- ينظر: مدخل إلى علم النص: ١٠.

٣- ينظر: تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي:٣٣.

٣.عملية التواصل اللغوي تستدعي استعمال جمل متعددة ومترابطة فيما بينها ومتماسكة بحيث تؤدي إلى إيصال رسالة وهذا لا يتمّ عادة باستعمال مفردات أو جمل منفصلة.

٤.يرى سعد مصلوح أن 'علم النص' هو المرتجى لدفع التعدد والاحتمالات عن دلالات آيات القرآن الكريم

ونظراً لتمازج فروع المعرفة في شتى الاختصاصات فقد جاء علم النص بنظرة شمولية تتناول الظاهرة النصيّة من أبعاد مختلفة تتمثل بالجانب اللغوي، النفسي، الاجتماعي، الخ.. متجاوزةً بذلك الأطر الضيقة التي كانت اللسانيّات أسيرة لها فيما سبق.

ويسعى علم النص في سياق أهدافه الكبرى إلى وصف النظام الداخلي لمختلف أنواع النصوص وكذلك طرق بنائها مضافاً إلى هدف الكشف عن القوانين والمعايير التي يستقيم النص بها[١]

ومن أهم مفاصل علم اللغة النصيّ مايلي:

اولًا: النصيّة في المفهوم المعجمي والاصطلاحي :

أ_المفهوم المعجمي:

جاء في لسان العرب: " النّصُّ: رفُعكَ الشيء، نص الحديث ينصّه نصاً:

رفَعَهُ وكل ما أُظهَر فقد نُصَّ.. يقال نص الحديث إلى فلانٍ، أي رفعهُ وكذلك نصصته إليه، ونصّت الظبيةُ جيدها: رفعتهُ.

ووُضع على المنصةِ أي على غايةِ الفضيحة والشهرة والظهور، والمنصةُ: ما تُظهَر عليه العروس لتُرى.. وقال الأزهري: النصُ أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنهُ قيل: نصصتُ الرجل إذا استقصيتَ مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده.."[٢]

نُلاحظ مِمّا تقدم أنّ النص في المعنى المعجمي العربي يدور حول معاني الإظهار، الرفع، أقصى الشيء ومنتهاه، الرصف.

١- ينظر: مدخل إلى علم النص: ١٠.

٢- لسان العرب،(مادة: نصص):٤٤٤١، ٤٤٤٢.

أمّا في المفهوم المعجمي الغربي فإن كلمة نصّ آتيةٌ من (text) وتقابل في العربية معنى (النسيج) فالنصُ "نسيج من الكلمات ترابط بعضها ببعض، هذهِ الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحدٍ هو ما نطلق عليه مصطلح نصّ" [١]

ب _ المفهوم الاصطلاحي:

يتسم علم اللغة النصيّ بسِمة التداخل المعرفي ويبرز أثر ذلك التداخل جلياً في تعدد المصطلحات الدالة على العلم نفسه، إذ يستخدم (هارفج) مصطلح (علم النص) (texture)، ويستخدم (دريسلر) (مصطلح علم دلالة النص) ويستخدم سوينسكي مصطلح (نحو النص) وتداولية النص، وعلم اللغة النصي، ونظرية النص)[٢] ويُطلق آخرون عليه مصطلح لسانيات الخطاب، والالسنية النصيّة، وتحليل الخطاب)، ألا إن المصطلح الجامع والأكثر شمولاً واستعمالاً هو مصطلح لسانيات النص."[٣]

ويعرف (فاينرش) النص بأنه عبارة عن بنية ترتبط أجزاؤها بعضها ببعض، إذ تستلزم وحداتها اللغوية بعضها البعض لفهم الدلالة الكلية[٤]

فيما يقرر (هاليداي ورقية حسن): إذا كانت الجملة وحدة أساسية في الدرس النحوي فإن النص ليس بنية نحوية أكثر حجماً من الجملة أو مجرد سلسلة من الجمل وإنما هو بنية من نمط مختلف يشكل وحدة دلالية لها معنى ضمن سياق[٥] ويعرف (فان ديك) النص في كتابه (بعض مظاهر قواعد النص)و(النص والسياق) بأنه:" نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال وعمليات تلقٍ واستعمال داخل نظام التفاعل والتواصل من جهة أخرى" [٦] يعد تعريف فان ديك الأكثر توفيقاً كونه لم يقف عن حدود معينة في

١- ينظر: نسيج النص:١٢.
٢- ينظر: نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية، نعمان بوقرة، مجلة علامات، مج١٦ :٢٠ .
٣- ينظر: اللسانيّات النصيّة قراءة في الأنموذج والمرتكزات، مجلة دراسات معاصرة:١٦٤.
٤- ينظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق :٢١.
٥- ينظر: المصدر نفسه:٢١،٢٢.
٦- اللسانيّات النصيّة قراءة في الأنموذج والمرتكزات :١٧٠.

وصفه للسانيات النص بل تناول وصفا العلاقات الداخلية والخارجية على كافة مستوياتها (النحوية، الدلالية، التداوليّة، السياقية). [١]

ومن التحديدات التي سلطت الضوء التواصلية للنص هو تحديد(شميت)، إذ حدّه بأنه: "كل تشكيلة لغوية منطوقة من حدث اتصالي في إطار عملية اتصالية محددة من جهة المضمون ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها، أي يحقق إمكانية قدرة إنجازية واضحة وجلية".[٢]

هذا فيما يخص تعريف النص، أمّا المفهوم الذي يعالج النص أي "علم اللغة النصي" فيعرف بأنه : فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة، وهذهِ الدراسه تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر الكل عن المفيد"[٣].

ثانيًا: نشأة علم اللغة النصيّ:

تبلورت إرهاصات الظهور الاولى لعلم اللغة النصي أو اللسانيّات النصيّة في القرن العشرين على يد مجموعة من اللغويين أبرزهم اللغوي الدانماركي "لويس هلمسليف" والذي أقرّ أن تحليل النص يجب أن يكون أحد الالتزامات التي لا مناص منها بالنسبة للساني ورأيه هذا يلتقي مع رأي "ميخائيل باختين" الذي صرح بضرورة دراسة المجموعات اللغوية الكبرى التي نستخدمها في حياتنا العادية كالحوارات والخطابات وغيرها، دراسة لسانيّة باعتبارها ظواهر لغوية وأنه بإمكان اللسانيّات إيصال التحليل إلى مستوى بعيد حتى لو استدعت الحاجة الاستعانة بوجهات نظر غريبة عن اللسانيّات، وكان " جاكبسون " قد صرح تصريحاً مقارباً للرأي السابق، إذ صرح بأن السبب في محاولة جعل الإنشائية بعيدة عن اللسانيّات هو اقتصارها على الجملة بشكل غير مبرر.[٤]

ثم اتسعت الدراسة فيما بعد وأخذت حيز التطبيق على يد عالم اللغويات

١- ينظر: علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات:٢٢٠.
٢- ينظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق :٢٢.
٣- ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق :٣٥.
٤- ينظر: مدخل إلى علم النص:٦١.

الأمريكي "هاريس" (ت ١٩٩٢) وذلك في بحثه المعنون(تحليل الخطاب) إذ جعل البحث اللسانيّ يتعدى الجملة إلى الخطاب، وقد اهتمّ بحثه بتوسيع حدود الوصف اللسانيّ إلى ما هو خارج حدود الجملة ولكن يعاب عليه أنّه أهمل العلاقات الموجودة بين اللغة والمجتمع والثقافة أي أنّه اقتصر في تحليله على البنية اللغوية مجردة من المعنى ويتضح هنا أثر توجهه "التوزيعي".[١]

وفي حوالي عام ١٩٦٨م تلاقت أراء مجموعة من اللسانيّين حول فكرة "لسانيات ما وراء الجملة"، أبرزهم:(هايدولف، بايك، كريمز، ديك، هارفيج، باليك، ايسنبرج، كوخ) وكان محور الفكرة هو استعارة مفردات من لسانيات الجملة والنظر إلى النص على أنه جمل متوالية لكن الفكرة لم تفضِ إلى حلول مقنعة ولم تدخل حيز التنفيذ.[٢]

وتمثل المرحلة التالية مرحلة الاعتراف باللسانيّات النصيّة في أوربا ومناطق أخرى من العالم وكذلك مرحلة التقعيد والتنظير وذلك في حوالي سبعينات القرن العشرين، وقد تجلى ذلك في الدراسات التي أجراها (هاليداي ورقية حسن) تحت عنوان: (الاتساق في اللغة الانجليزية) وكذلك في أعمال الهولندي (فان ديك) إذ ألّف كتابين (بعض وجوه نحو النص و النص والسياق) بيّن فيهما أوجه عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدودها لكنه لم يقم على رفض أو تقليل أهمية مقولات نحو الجملة إذ اعتبر فان ديك أن تصورات ومفاهيم وقواعد نحو الجملة تعتبر الأساس الذي بُنيت عليه الاتجاهات النصيّة حيث قام هو وغيره من اللغويين بإدخال عناصر دلالية وتداولية إلى الإطار اللغوي للجملة الذي لم يعد من وجهة نظرهم يتسع لوصف المقولات اللغوية مِمّا استدعى ادخال ومزج عناصر لغوية وغير لغوية [٣] ويعد فان ديك بذلك مؤسس علم النص أمّا ثمانينات القرن العشرين فقد شهدت

١- ينظر: تحليل الخطاب الروائي:١٧.

٢- ينظر: النص والخطاب والاجراء: ٦٥.

٣- ينظر: تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة (اطروحة دكتوراه) :٣٦،٣٧.

مرحلة التطوير والاستقلالية للسانيات النصيّة إذ بلغت أوجها مع اللغوي الأمريكي "دي بوجراند" الذي اشاد كثيراً بجهود(فان ديك)، وألفّ أعمالاً بالغة الاهمية في هذا المجال أبرزها: (النص والخطاب والإجراء) وكذلك (مدخل إلى لسانيات النص). [١]

ثالثا: أهمية علم اللغة النصيّ ووظيفته:

يُعد التحول الذي حدث في الدراسات اللسانيّة في السنوات الأخيرة، الحدث الأهم وهو الذي أخرجها من مأزق البنيوية والتركيبية التي أكدت عجزها عن ربط أبعاد الظاهرة اللغوية المختلفة، وفي هذا الصدد يقول اللغوي الألماني "روك":" أخذت اللسانيّات النصيّة بصفتها العلم الذي يهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال، شيئاً فشيئاً مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة، لا يمكن اليوم أن نعدها مكملاً ضرورياً للأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حد للتحليل بل تحاول اللسانيّات النصيّة أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانيّة على قاعدة أخرى هي النص لا غير .."[٢]

ويمكن إجمال المهام التي يؤديها علم اللغة النصي بما يلي[٣] :

١ .إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل النصي.

٢ .وصف شكل النص وموضوعاته وكذلك وصف الأدوات والروابط.

٣.تحليل النصوص من خلال ابراز دور الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق والتواصل.

٤ .الوقوف عند بنية النص المتمثلة في: المستوى الصوتي والتركيبي والدلالي إضافة إلى المستوى الاستراتيجي والذي يتمّثل بأختيار استراتيجية معينة للنص.[٤]

وبناءً على ما تقدم فإنه يتمّ معالجة النص عبر خطوات إجرائية على النحو التالي[٥]:

١- ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية:٦٣.

٢- ينظر: مبادئ في اللسانيّات : ١٦٧.

٣- ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ٥٦.

٤- ينظر: الاسهامات النصيّة في التراث العربي(أطروحة): ٧٢.

٥- ينظر: المصدر السابق:٧٤_ ٧٣.

١ – النظر إلى الدائرة النصيّة ومعالم النصيّة ويشتمل ذلك على: تحديد بنية النص الكلية عبر البحث في الدلالة العامة للنص وأثر السياق العام في تلك الدلالة ثم حصر الأركان العامة التي تتشكل منها البنية الكلية للنص، ثم تفكيك البنى الصغرى للنصية وبيان الكيفية التي تتماسك بها.

٢ – أدوات نحو النص وعلائقه التي تحكم النص وذلك عبر البحث في:

الوحدة النصيّة العامة التي تشمل : موضوع النص، القائل، أين قيل النص، متى قيل ولماذا، والسياق الخاص الذي قيل فيه

الوحدة النصيّة الكبرى: ويوصف فيها النص شكلياً

الوحدة النصيّة الصغرى : وتشمل وسائل الاتساق وعناصر الترابط والوصفي وتعالق الوقائع كالترتيب والزمني والسبب والنتيجة .

رابعًا: اتجاهات البحث النصيّ:

تتعدد مناحي النظر للنص بتعدد توجهات الدارسين لمقارباته المعرفية و المنهجية، ويمكن إيعاز سبب التعددية تلك إلى كون علم لغة النص علماً بين معرفي يتجاوز الإطار اللغوي ويتداخل مع علوم أخرى، فمثلاً يمكن أن نجد اهتماما بنحو النص لدى "تودوروف" على الرغم من المنطلقات الأدبية التي يشتغل بها، ومن أجل ذلك يمكن أن نجد تأثيرات مدارس ونظريات مختلفة، فنجد أحياناً مقولات تشومسكي في النحو التوليدي وكذلك بعض التأثيرات التداوليّة والدلالية وغيرها.. [١]

ولذا تُصنف اتجاهات البحث النصيّة بحسب التأثيرات السائدة فيها الى :

١ .اتجاه لساني تركيبي:

ترتبط هذهِ المقاربة أو التوجّه بالتوزيعي الأمريكي "هاريس" الذي حاول اسقاط مقولات توجهه هذا على النص وذلك عبر جعله النص جملة كبرى تخضع للمقاييس

١ – ينظر: تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص (أطروحة) :٤٠.

اللسانيّة والنحوية ذاتها التي تخضع لها الجملة الصغرى مِمّا يعني أن النص يتمّيز بمستويات: صوتية، فونولوجية، صرفية، تركيبية مِمّا يعني أنها مقاربة انتقائية جزئية وليست مقاربة نصية حقيقية، ومشروع هاريس هذا يتفرع إلى فرعين الأول: تحليل النصوص تحليلاً صورياً من جهة والثاني: تحليلها تحليلاً اجتماعياً أي أخذ المجال الخارج لساني بعين الاعتبار.[1]

٢.اتجاه لساني اجتماعي:

يقوم هذا الاتجاه على ربط الملفوظات اللغوية بسياقها الاجتماعي والطبقي وذلك في ضوء علم الاجتماع وتختلف مسمياته الاصطلاحية فهناك من يطلق عليه "اللسانيّات الاجتماعية" أو علم الاجتماع اللغوي" أو "علم اللغة الاجتماعي" أو السوسيولسانيات"، الخ..

وتهتم اللسانيّات الاجتماعية بدراسة الوظيفة الاجتماعية للغة وعلاقتها بالمتكلمين وتهتم بقضايا لغوية اجتماعية كبرى كقضية موت اللغات وعلاقة اللغة باللهجة والتخطيط اللغوي وغيرها، وقد جاء هذا التوجه رداً على البنيوية السوسيرية التي عنيت باللغة في حد ذاتها وأهملت علاقة التلفظ بسياقه التواصلي الاجتماعي[2]

٣.اتجاه معجمي:

يعالج هذا الاتجاه النص وفق رؤية دلالية معجمية وذلك عبر الاستعانة بالإحصائيات والمعطيات الكمية وهذا يعني أن تُدرس معاني الكلمات والحقول الدلالية والمعجمية داخل السياق النصي.

ويهتم الاتجاه المعجمي بتتبع دلالات الكلمات داخل النصوص بصورة عامة والخطابات السياسية بصورة خاصة من خلال احصاء الكلمات المكررة واستجلاء نسبة تواردها في النص. [3]

١- ينظر: محاضرات في لسانيات النص: ٢٢، ٢٣.
٢- ينظر: المصدر نفسه:٣٥.
٣- ينظر: المصدر نفسه :٢٢.

خامسًا: أسس علم اللغة النصيّ ومعاييره:

يستقل نحو النص بمبادئ خاصة تحكمه وتجعل من الكلام نصاً، ويطلق عليها معايير النصيّة السبعة، قدّمها ديبوجراند في كتابه (النص والخطاب والإجراء)١٩٨٠ و ذلك عند تعريفه للنص بأنه: " حدث تواصلي يلزم لكونه نصاً أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذهِ المعايير وهي: السبك، الحبك، القصد، القبول، الإعلامية، المقامية، التناص"[١]، وقد تمّ تصنيف هذه المعايير إلى[٢]:

١.ما يتصل بالنص بذاته وهما معيارا السبك والحبك.

٢.ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجاً أو متلقياً وهما معيارا القصد والقبول.

٣.ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص وهي: الإعلام، المقامية، التناص.

وفيما يلي تفصيل تلك المعايير:

١-**السبك**: أو الاتساق ويقصد به الكيفية التي بوساطتها يتمّ ربط العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية بحيث يؤدي السابق منها إلى اللاحق.[٣] بمعنى آخر هو الأدوات التي يمكن ملاحظتها ظاهرة في النص لكن دون إهمال الدور الذي تلعبه من حيث المضمون والدلالة، وقد قدّم هاليداي ورقية حسن مشروعاً للتمييز بين النص واللا نص وذلك من خلال توافر الأدوات التي تحقق الاتساق، ووفقاً لذلك فإن الاتساق يقسم على:

أ_ **اتساق نحوي**: ويعتمد على توافر مجموعة وسائل، هي[٤]:

الإحالة: ويقصد بها العلاقة بين الأسماء وما تحيل إليه داخل النص وخارجه.

الاستبدال: ويقصد به تعويض كلمة بكلمة أخرى أو جملة بكلمة أو قول بكلمة ويعتبر

١- ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:٧٥،٧٦

٢- المصدر السابق:٧٦.

٣- ينظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق:٢٣.

٤- ينظر: مطبوعة لسانيات النص:٣٩وما بعدها.

الاستبدال وسيلة أساسية من الوسائل التي تعتمد في اتساق النص.

الحذف: ويعني حذف عنصر من عناصر الجملة؛ لدلالة السياق عليه، ويلجأ إليه المرسل تجنباً للتكرار أو للضرورة الشعرية أو لأغراض بلاغية.

الوصل: بما أنّ النص عبارة عن جمل متتالية ومتعاقبة؛ فلا بُد أن يُدرك كوحدة متماسكة ويتحقق ذلك بتوفر عناصر رابطة تصل بين أجزائه؛ لذلك يُعد الوصل من أهم الوسائل النحوية التي تساعد على ترابط النصوص.

ب_ اتساق معجمي:

ويقصد به "العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعة النصيّة وهي علاقة معجمية خالصة، إذ لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها ومن ثم فهي تخضع لعلاقات أخرى غير التي تخضع لها عناصر السبك النحوي" ويتحقق هذا الاتساق عبر وسيلتين هما[1]:

***التكرار**: يقصد به إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلق أو اسم عام.

المصاحبة المعجمية أو التضام: وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أول تلك. [2]

٢- الانسجام(الحبك):

هو المعيار الثاني من المعايير النصيّة التي حددها ديبوجراند ويقصد به مجموع العمليات المعلنة والخفية التي تمكن متلقي الخطاب من فهمه وتأويله، ويستهدف معالجة علاقة النص بالسياق، أي أن النص منسجم مع سياقه العام المتمثل بالثقافي، الاجتماعي، التاريخي، الخ..، ومنسجم كذلك مع سياقه الخاص الذي يتمّثل بالمقام، وفي ضوء ذلك يتحدد معنى النص، ويتطلب تحقيق الانسجام عدد من المبادئ، ابرزها[3]:

١- ينظر: نحو النص والمعايير النصيّة دراسة في المفهوم والاجراءات، مجلة لارك،ع٣٠، ٢٠١٨: ٨،٩.

٢- لسانيات مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٤،٢٥.

٣- ينظر: لسانيات النص نشأتها ومفهوما وأسسها، جامعة الازهر، ع١٩: ٢٤٣١،٢٤٣٢.

مبدأ السياق: ويتكون من علاقة النص بالقارئ ممّا يعينه على تحديد ظروف القضية وزمانها ومكانها.

مبدأ التأويل المحلي: ويرتبط هذا المبدأ بقرائن النص التي يؤول بعضها بعض.

مبدأ التشابه: ويتمّ من خلال تشابه النص مع نصوص اخرى في قضايا مقاربة.

مبدأ التغريض: يقصد بهِ الغرض أو الموضوع الرئيس الذي يدور حوله الخطاب.

٣- القصد:

تعد القصدية من مقومات النص الأساسية؛ باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى تجسيدها ويستمد هذا المعيار شرعية وجوده في اللسانيّات من منطلق أن كل فعل كلامي يفترض أن يتضمن على نية للوصول والابلاغ، وللقصد تأثير في بنية النص وأسلوبه وذلك لأن الكاتب يبني نصه بناءً معيناً ويختار لذلك الوسائل اللغوية الملائمة التي تضمن تحقيق قصده.[١]

٤- المقبولية:

وهي من المعايير التي ترتبط بمتلقي النص فهي تعتمد على مدى فهم وإدراك المتلقي لمقصد المتكلم، وهنا ينبغي للنص أن يكون محبوكاً ومتماسكاً بشكل جيد ليتسنى فهمه وليكون (القصد) قد قام بدوره في العملية التواصلية وينبغي الإشارة إلى أنّ معياري القصد والمقبولية هما من جوهر مصطلحات نظرية الفعل الكلامي ويقومان بوظائف رئيسة تحدد العلاقات بين الأشكال النصيّة وامكاناتها واختلاف درجات التلقي والتفاعل والتأثير.[٢]

٥- المقامية:

يرتبط هذا المعيار بالموقف الذي أنشئ من أجله النص وتتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه أي العناصر اللغوية وغير اللغوية وتمتد جذور المقبولية في الدراسات اللغوية القديمة لاسيما علم البلاغة الذي يهتم بدارسة مطابقة الكلام لمقتضى الحال والتي تقابل دراسة السياق لدى أصحاب اللسانيّات الحديثة

١- ينظر مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه:٩٦،٩٧.

٢- ينظر: نحو النص والمعايير النصيّة دراسة في المفهوم والاجراءات، مجلة، لارك،ع٣٠: ١١،١٢ .

والتي تقسم السياق على قسمين[1]:

سياق حالي يهتم بدراسة العناصر غير اللغوية كالمتكلم، المتلقي، سياق الحال.

سياق مقالي يهتم بدارسة العناصر اللغوية داخل النص ويرتبط هذا المعيار ارتباطاً وثيقاً بالتداوليّة كونها تعالج الصلاحية لسياق معين.

٦- التناص:

يقصد بالتناص تداخل وتقاطع النصوص مع بعضها البعض في أشكالها ومضامينها ويجزم العلماء بعدم وجود نص يخلو من حضور أجزاء او مقاطع من نصوص أخرى ومن أبرز أشكال هذا الحضور؛ الاقتباسات والأقوال التي يستشهد بها الكاتب، ويرى صلاح فضل أن التناص عملية استبدال بين النصوص على المستويين اللفظي والمعنوي بحيث يستفيد نص من نصوص سابقة له ويقسم التناص على نوعين[2]:

تناص يحدث من غير قصد من الكاتب وفيه تتسرب إلى النص الاصلي ملامح من نصوص أخرى.

تناص صادر عن وعي وقصد وهو الذي يعمد فيه الكاتب إلى الإشارة للنص المستعار وذلك لغايات عديدة منها الاستشهاد أو المناقشة أو النقض أو الدحض. ومِمّا ينبغي الإشارة إليه هو أن التناص ظاهرة نصية عامة لا يخلو منها جنس أدبي مهما بلغت درجة قِدمه أو حداثته وتأتي أهميته من إغناءه النصوص بقيم دلالية وشكلية متنوعة.

٧- الإعلامية:

وهي من المعايير التي تتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص ويقوم على الجدة في الخبر المطروح من جهة ومدى توقع المتلقي للمعلومات التي يحملها النص من جهة أخرى، وتعتمد الإعلامية على عاملين أساسيين هما[3]:

١- ينظر: المصدر السابق:١٠، و نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي:٨٤،٨٥.

٢- ينظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ١٠٤_١٠٠.

٣- ينظر: نحو النصوص والمعايير دراسة في المفهوم والاجراءات:١٣.

ينبغي على منشئ النص أن يضمنه شيئاً جديداً ليكون نصاً ذا مضمون يصلح للإعلام به. مقدار ما يتراكم من معارف سابقة لدى المتلقي تمكنه من معالجة النصوص المطروحة.

سادسًا: الخطاب والنص وتحليل الخطاب:

حَدّ بنفينست الخطاب بأنه: "كل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقةٍ ما"[١]

ويسمى المنهج الذي يدرس ذلك الخطاب ب"تحليل الخطاب" وهو: "دراسة استعمال اللغة مع الإشارة الى العوامل الاجتماعية والنفسية المؤثرة في التواصل"[٢]

ويمكن القول إنّ أبرز ما يمكن ملاحظته من خلال البحث، أنّ مفهوم الخطاب يعود بشكل أساسي إلى العلوم الاجتماعية الحديثة وعلى وجه التحديد البحوث اللسانيّة التي منحته حضورًا جديداً في الدراسات اللغوية والأدبية والفلسفية ثم دفعته الى حيّز التداول على نطاق واسع وكذلك جعلت منه نظرية وأداة للتحليل وليس مصطلحًا تقنيًا فحسب.[٣]

وتتعدّد أنواع الخطاب وأنماطه اعتمادً على معايير عدّة، أبرزها: الموضوع والآلية والبنية، فيصنف بعضها من حيث الموضوع إلى: خطابات دينية أو علميّة أو سياسية.. أو من حيث البنية الداخلية "الخطاب الفني" إلى: قصة ورواية و قصيدة وغيرها، أو تصنف من حيث الآلية إلى خطاب سردي و خطاب وصفي وخطاب حجاجي.[٤]

وبعد التعرف على مفهوم الخطاب وماهيته وأنماطه يتضح أنّ هناك فروقًا دقيقة بين النص والخطاب يجملها "الزناد" بقوله: "النص هو كائن فيزيائي منجز، والخطاب هو موطن التفاعل والوجه المتحرك منه، ويتمّثل في التعبير والتأويل.."[٥]

فالنص يهدف إلى الكشف عن مجموع القواعد التي تنظم بناء مختلف النصوص والمعايير

١- تحليل الخطاب الروائي:١٩.
٢- التداوليّة:١٨٨.
٣- الخطاب السياسي في القرآن السلطة والجماعة ومنظومة القيم:٢١،٢٢.
٤- ينظر: الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط:٢٥.
٥- نسيج النص:١٥.

التي تميز النص عن اللانص، بينما يدرس الخطاب (النص) في علاقته مع ظروف انتاجه. [١]

كما يجب التمييز بين التعامل مع اللغة بوصفها نصًا و اللغة بوصفها خطابًا، فدراستها نصًا يستلزم دراسة كل الوحدات التبليغية المتماسكة من حيث التركيب البنائي أمّا الخطاب فهو العملية المعقدة من التفاعل اللغوي بين المتحدثين والمستقبلين للنص.

كما أنّ أسلوب تحليل الخطاب لايقف عند البنية السطحية للنصوص إنما يتجاوزها إلى محاولته القراءة التأويلية للنص واستنطاق مختلف الرموز والاشارات التي يحيل اليها النص. [٢]

١ – ينظر: مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه: ٧٣.

٢ – com.almaany.www

المبحث الثاني

الأبحاث النصيّة في مجلة العميد

إنّ التطور الكبير الذي حدث في اللسانيّات مع بدايات القرن العشرين والانتقالة النوعية من موضوع الجملة إلى موضوع النص والعناية المتزايدة بوظائف النص التواصلية والتأثيرية والجمالية أدى إلى أن تصبح لسانيات النص موضوعاً لدراسة الخطاب ومشكلاته.

فدرج الكثير من اللغويين الى إسقاط أبعاد ومفاهيم هذا التوجه الجديد على مكنونات التراث اللغوي بهدف معرفة كيفية اتساق وانسجام تلك النصوص وأغراضها في التواصل،[1] وقد واكب الباحثون في مجلة العميد ذلك التطور اللسانيّ، فنجد عدداً منهم قد شرع بتوظيف أداوت اللسانيّات النصيّة في استقراء النصوص الاسلامية وعلى وجه الخصوص تراث آل البيت عليهم السلام، ومن الأبحاث التي تم رصدها في هذا المجال:

١. دعاء الصباح للإمام علي بن ابي طالب عليه السلام دراسة نصية، م.د.سهيل محمد حسين جعفر الأرناؤوطي، كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الاسلامية الجامعة -قسم الإعلام، المجلد الثالث، العدد الخاص[3] ،كانون الاول ٢٠١٤م- ١٤٣٥هـ.

٢. القصدية في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام، أ.د.كريم حسين ناصح الخالدي، جامعة بغداد الكلية التربية للبنات، قسم اللغة العربية، المجلد الرابع العدد الخاص[4]، كانون الاول ١٤٣٧هـ- ٢٠١٥م.

٣. التماسك النصي في خطب السيدة الزهراء وابنتها زينب عليهما السلام، أ.د. أنسية خزعلي.

٤. الاتساق الصوتي في سورة التحريم التنغيم أنموذجاً، م. محمد عباس معن، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب قسم اللغة العربي، المجلد الخامس، العدد (١٨)، حزيران١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

٥. الإعلامية في السور المفتتحة بـ (الحمد) دراسة في ضوء لسانيات النص، أ.د.مكي محي عيدان والباحثة زينب كريم عبود، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الانسانية قسم اللغة العربية، المجلد التاسع، العدد (٣٥)، ٢٠٢٠م-١٤٤٢هـ.

١- ينظر: أضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللسانيّ الحديث، مجلة العلوم الانسانية، ع(٢٩)، ٢٠١٧م: ٤٨، ٥٠.

أولًا: بحث (دعاء الصباح للإمام علي ﷺ دراسة نصية)، للباحث د. سهيل الأرناؤوطي، من أوائل البحوث التي واكبت اللسانيّات النصيّة في مجلة العميد ويحدد لنا الباحث سهيل الأرناؤوطي هدفه من بحثه هذا بقوله: "إنّ التطور الملحوظ الذي تشهده الدراسات اللغوية في السنوات الماضية أفرزت العديد من المدارس اللغوية، وأحدث هذهِ المدارس مدرسة علم اللغة النصي التي رفعت شأن النص وجعلته الوحدة اللغوية الأكبر في التحليل اللغوي، أضف إلى ذلك افتقار المكتبة العربية لمثل هذهِ الدراسة النصيّة التي تجمع بين التنظير والتطبيق في أروع نصّ بعد كلام الله عز وجل وهو (دعاء الصباح للإمام علي ﷺ).

و جاء البحث بمقدمة وفصلين وخاتمة، ركز الفصل الأول منه على استقصاء أدوات ووسائل التماسك النصي، والفصل الثاني على معايير القصد والمقبولية والتناص.

أمّا الفصل الاول فقد فتّش فيه الباحث عن وسائل التماسك النصي التي يعدّها من المصطلحات المتداخلة إذ يضمنها على (الاتساق والانسجام والتماسك) مجتمعة، ويفصّلها على مبحثين: الأول يتضمن الروابط الشكلية اللفظية التي يقصد بها وجود لفظة أو عبارة تربط نص بنص آخر أو فقرة بفقرة وتشمل على: الإحالة، التكرار، الحذف، السجع، الجناس، التراكيب المتوازية. وسنأخذ رابطي التكرار والتراكيب المتوازية مثالاً.

فالتكرار يقصد: إعادة ذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة باللفظ نفسه أو بلفظ مرادف ويرمي إلى تحقيق أهداف عديدة أبرزها: تحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة.[1]

ومن العناصر المكررة التي رصدها الباحث في دعاء الصباح ما يلي:

تكرار النداء بـ(اللهمّ) إحدى عشر مرة منها: "اللهم يامن دلع لسان الصباح.." و"وافتح اللهم لما مصاريع الصباح .." و "صل اللهم على الدليل إليك..."

تكرار لفظة(إلهي) ست مرات منها: " إلهي إنْ لم تبتدئني الرحمة منك.." و "الهي هذهِ أزمّة نفسي.." وتقارب هذهِ اللفظة، لفظة (اللهم) في جميع المسائل وتكمن أهميتها في تقريب

١ – ينظر: دعاء الصباح للإمام علي بن ابي طالب(ع) دراسة نصية: ٢٧٨.

المنادى من النفس ويعزز ذلك إضافتها إلى ياء المتكلم.

تكرار لفظة النداء بـ(يامن) خمس مرات منها: "يامن دلّ على ذاته بذاته.." "يامن أرقدني في مهاد أمنه وأمّانه.." و "يامن قرب من خطرات الظنون.." [1]

تكرار نداء الله تعالى بأسمائه الحسنى من ذلك: "يا كريم يا كريم، يا غفار يا غفار، برحمتك يا أرحم الراحمين.."

ونلاحظ عدم اقتصار أثر التكرار على المستوى الدلالي وتماسك البنية الإبداعية فحسب بل أحدث أثراً موسيقيًا في الموقع الذي ورد فيه وكذلك هو مرتبط في جوهره بموقف المبدع الذي يقصد تأكيد المعنى.

وفي رابط **(التراكيب المتوازية)** والتي يقصد بها: تكرار الطريقة التي تبنى بها الجملة وشبه الجملة مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تتألف منها الجمل، من ذلك ما ورد في قول الإمام: "يا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَطَراتِ الظُّنُونِ وَبَعُدَ عَنْ لَحَظاتِ الْعُيُونِ وَعَلِمَ بِما كانَ قَبْلَ اَنْ يَكُونَ، و يا مَنْ اَرْقَدَني في مِهادِ اَمْنِهِ وَاَمانِهِ وَاَيْقَظَني اِلى ما مَنَحَني بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَاِحْسانِهِ وَكَفَّ اَكُفَّ السُّوءِ عَنّي بِيَدِهِ وَسُلْطانِهِ" [2].

وإيضاح ذلك يأتي كما أشار الباحث: أنّ التوازي يبرز في إعادة البنية الشكلية التي تتألّف من: (النداء+ المنادى+ فعل ماضٍ+ جار ومجرور+ مضاف إليه)، وفي هذا التوازي دلالة على قوة التماسك بين أول الدعاء وآخره ويدل أيضاً على تقارب الأفكار التي يدور حولها الإمام مما أدى بالمحصلة إلى تقارب التراكيب اللغوية، وهذا يشير إلى قدرة الإمام على استثمار اللغة والطاقة الكامنة فيها[3].

أمّا المبحث الثاني فقد فتش فيه الباحث عن العلائق الدلالية التي تربط أجزاء النص وتؤدي إلى تماسكه دلالياً، من تلك العلائق التي رصدها: (علاقة التضاد، علاقة الترادف،

١- ينظر: المصدر السابق: ٢٧٩.

٢-مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح: ٤

٣- دعاء الصباح للإمام علي بن أبي طالب ﷺ دراسة نصية: ٢٨٤_ ٢٨٦

علاقة الإجمال بالتفصيل، علاقة السبب بالنتيجة، علاقة الاستقصاء)

و يظهر التماسك الدلالي في النص من خلال تلك العلاقات، فعلى سبيل المثال جاء في علاقة السبب بالنتيجة قول الإمام عليه السلام:" وَبابُكَ مَفْتُوحٌ لِلطَّلَبِ وَالْوُغُولِ، وَاَنْتَ غايَةُ السُّؤْلِ وَنِهايَةُ الْمَأمُولِ" وهو سبب يشكّل محوراً مهماً يربط بين أطراف عدة لنص واحد من خلال علاقته بالنتيجة: "هذِهِ اَزِمَّةُ نَفْسي عَقَلْتُها بِعِقالِ مَشِيَّتِكَ وَهذِهِ اَعْباءُ ذُنُوبي دَرَأْتُها بِعَفْوِكَ.." [1]

وبعد أن فصّل الباحث القول في العناصر اللغوية الداخلية في بنية الدعاء وأوضح أثرها في تماسك النص وترابطه ينتقل إلى تبيان أثر العوامل الخارجية التي دعت الإمام إلى استعمال بنية بعينها دون غيرها ويتمّثل ذلك بالمعايير المرتبطة بالسياق الخارجي كمعياري (القصد والقبول)، وهذا يعد من صميم الدراسة النصيّة بل هو جوهرها الذي نهضت من أجله فعلم لغة النص لايتوقف عند معالجة مستويات الدرس اللغوي المتمثلة بالصوت والصرف والنحو بل ينطلق إلى عوالم ما حول النص كمكتسبات العلوم الأخرى التي تهتم بالاتصال الإنساني كعلم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم النفس المعرفي، الخ.. [2]

وأرى أنّ الباحث قد وفق كثيراً في رؤيته تلك.

وقد فصّل الباحث رؤيته السابقة في الفصل الثاني والذي جاء على مبحثين، أولهما دارَ حول معياري القصدية والمقبولية وأثرهما في بناء النص إذ يقسم الباحث القصدية على قصديات متعددة منها:

١.قصدية اختيار الألفاظ: مثالها قول الإمام" اِلـهي قَلْبي مَحْجُوبٌ، وَنَفْسي مَعْيُوبٌ، وَعَقْلي مَغْلُوبٌ، وَهَوائي غالِبٌ، وَطاعَتي قَليلٌ، وَمَعْصِيَتي كَثيرٌ، وَلِساني مُقِرٌّ بِالذُّنُوبِ.." [3] يفسر الباحث قصدية الإمام هنا بأنها قصدية الاعتراف بالمعاصي والذنوب من خلال انتقاء ألفاظ عدة يعكسها في ظاهر النص من خلال استخدام صيغ مبالغة واسم والفاعل

١ – ينظر: دعاء الصباح للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام دراسة نصية :٢٨٧ وما بعدها و مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح: ٥ .
٢– ينظر: مدخل إلى علم لغة النص : ٨.
٣– مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح: ٥.

والمفعول: (محجوب)، (معيوب)، (غالب)، (قليل)، (كثير)، (عيوب)..

٢.قصدية العدول والالتفات.

٣.التوكيد.

٤.قصدية الأساليب البلاغية.

أما معيار المقبولية فمن مظاهره في دعاء الصباح التي أشار إليها الباحث هي استخدام الإمام نصوصاً تشكّل نوعاً من الانسيابية والموسيقى لتحليتها وزيادة القبول فيها، ويتجلى ذلك في قبول الناس لها وترديدها عند الرغبة في الاتصال بالله (عز وجل) أو الحاجة إلى صورة جاهزة من الدعاء.[١]

و أمّا المبحث الثاني فقد دار حديث الباحث فيه حول معيار التناص وأشار أنّ الإمام استخدم التناص الديني حصراً والذي يتمّثل بالقرآن الكريم وقد تنوع استعماله للتناص تارة مباشر من دون تغيير في بنيته الأصلية وتارة يُجري عليه بعض التغييرات البسيطة ويسمى هذا النوع ب(المحور) إذ يقترب فيه الإمام من دوحة النص القرآني لكن لا ينوّه إلى ذلك بل يدمجه مع نصه مباشرة وكأن الكلام كله من إنشائه من ذلك قوله ﷺ: " فَيا مَنْ تَوَحَّدَ بِالْعِزِّ وَالْبَقاءِ، وَقَهَرَ عِبادَهُ بِالْمَوْتِ وَالْفَناءِ.." إذ يشير المعنى العام إلى تفرد الله (عز وجل) بهذه الصفات واحتياج كل الموجودات لذاته المقدسة وقد اقتبس الإمام المعنى[٢] هذا من قوله تعالى : ﴿ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[٣] .

و أقول أنّ الباحث أجاد كثيرًا في بحثه فقد سخر أدواته تسخيرًا سلسًا أدى إلى إيصال ما يرمي إليه رغم عظمة المفاهيم وصعوبة الألفاظ التي جاءت في كلام الإمام علي ﷺ في دعاء الصباح.

ثانياً: بحث (التماسك النصي في خطب السيدة الزهراء وابنتها زينب ﷺ للباحثة انسيّة

١- ينظر: دعاء الصباح للإمام علي بن ابي طالب ﷺ دارسة نصية: ٣٠٠_٢٩٥.

٢- ينظر: المصدر نفسه : ٣٠٤_٣٠٢.

٣- سورة العنكبوت:٥٧.

خزعلي، تحاول الباحثة فيه تقصّي ملامح التماسك النصي المتمثلة بـ(التكرار، الترادف، التضاد، الايقاع الصوتي) في خطبتين هما: الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء وخطبة السيدة زينب عليها السلام في قصر يزيد لكن قبل ذلك تقف وقفة مطولة بعض الشيء على جوانب تأريخية من سيرة آل البيت مع استعراض جوانب الفصاحة والبلاغة لديهم، وتستعرض كذلك المؤثرات الخارجية التي أثرت في بنية النصّ في خطب السيدة زينب والزهراء عليهما السلام فتستغرق في بيان المآسي والحوادث التي جابهتها السيدة فاطمة الزهراء بعد أبيها عليها السلام وكذلك بالنسبة للسيدة زينب تستعرض الظروف المريرة التي قاستها بعد شهادة أخيها الحسين عليه السلام.

ولا أرى ضرورة من هذه الوقفة الطويلة التي أخذت البحث بعيدًا عن مقصده، فلو اكتفت الباحثة بدلاً عن ذلك بصفحةٍ أو صفحتين ثم شرعت بالحديث عن المعايير النصية ولو بشكلٍ مقتضب لكان ذلك أفضل.

وقد انطلقت الباحثة بعد هذه المقدمة إلى استجلاء أشكال التماسك النصي في الخطبتين وذلك في فقرة تحت عنوان (الانسجام في المفردات) فرعتها إلى ثلاثة فروع هي:

أ-التكرار والترادف: منه ماجاء في الخطبة الفدكية للسيدة الزهراء عليها السلام: "فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة، مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثَبَجَهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر الأصنام وينكب الهامَ، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر" تذكر الباحثة هنا أنّ السيدة أشارت إلى خصائص النبي في سياق اسم الفاعل خمس مرات، ومرتين في صيغة المضارع [1].

ب-التعارض والتضاد: تشير الباحثة إلى إنّ الإفصاح عن أمر معين يحتاج إلى معرفة ضده أو كيفية المعارضة له وترصد هذهِ الظاهرة في خطب نساء آل البيت حيث صورن ثنائيات الحق والباطل والنور والظلام، من ذلك ما جاء في خطبة السيدة الزهراء عليها السلام: "فأنّى حِرتم بعد البيان؟ وأسررتم بعد الإعلان؟ ونكصتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الايمان؟"

١- ينظر: التماسك النصي في خطب السيدة الزهراء وابنتها زينب عليها السلام: ٩٩.

إذ تبيَّن أن السيدة قد أوردت ألفاظ متضادة ومعاني متباينة وذلك عبر ربط الفكرة بنقيضها مِمّا يضمن وحدة نصية متماسكة.[1]

ت_ الإيقاع الصوتي للمفردات: أشارت الباحثة أن أجود ما يجذب القلوب هو حسن الأداء و الايقاعات الداخلية والخارجية في الخطابة و هذا مدينٌ للخزين اللغوي لدى الخطيب، من ذلك استخدام السيدة زينب ﷺ أسلوب الحصر في خطبتها والذي يتميز بطنطنته و قطعيته لتُثبّت ما تريده في أعماق النفوس: " وهل رأيُك إلاّ فَنَد، وأيّامك إلاّ عَدَد، وجمعك إلاّ بَدَد!! يوم ينادي المنادي: ألاَ لَعن اللهِ الظالمُ العادي"[2].

ثالثًا: البحث الموسوم بـــ (الاتساق الصوتي في سورة التحريم، التنغيم أنموذجاً) للباحث محمد عباس معن، يحاول الباحث فيه مقاربة سورة التحريم مقاربة نصية عبر توظيف آلية من آليات (الاتساق الصوتي) التي هي: (التنغيم) .

وقد جاء البحث بمدخل يذكر فيه الباحث التسلسل التأريخي لتطور اللسانيّات النصيّة وعملية التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، ثم يتفرع على قسمين: الأول نظري يقسم بدوره على قسمين، الأول: يتطرق فيه إلى مفهوم الاتساق وأنواعه الثلاث: (نحوي - معجمي – صوتي)، والثاني جاء بعنوان (التتابع الصوتي في البنية المقطعية) وينبه الباحث على كون التنغيم جزء أساسي في عملية التوجيه الدلالي للنص لكن رغم ذلك لا نجده في مؤلفات المختصين إلا ما ندر لذا آثر التعريف بهِ علمياً وعملياً في بحثه هذا فالتنغيم، هو: (تغيير في الأداء بارتفاع الصوت أو انخفاضه في أثناء الكلام العادي للدلالة على المعاني المتنوعة في الجملة الواحدة) لذا فله دور كبير في توجيه دلالة الكلام ومعرفة نوع الجملة ما إذا كانت استفهامية أم تقريرية أو غير ذلك وله أثر في معرفة دلالة الكلام إن كان تهكماً أو زجرًا أو موافقةً أو اعتراضاً أو غير ذلك مِمّا يؤدي إلى تغير حالة المتلقي بين الشد والجذب على طول النص وهذا بدوره يُعد صفة من صفات التماسك

١- ينظر: المصدر السابق: ١٠٢

٢- ينظر: المصدر نفسه: ١٠٢_١٠٥

النصي، ويعرف الباحث في هذا المضمار أيضاً بأكثر أنواع النغمات شيوعاً وهي:(النغمة الهابطة، النغمة المستوية، النغمة المرتفعة)، وسيعتمد هذا التقسيم الثلاثي في القسم القابل من بحثه وهو القسم الإجرائي.

ففي القسم الأول منه: النغمة الهابطة التي هي: "أداء يتطلب هبوط نغمة الصوت عن المستوى المُستوي أو الاعتيادي، ونجد ذلك في عدد من الأساليب الكلامية، كالاستهزاء، والاستفهام، والترجي ، والترحم، والطلب، وغيرها، يطبق الباحث على ما جاء في سورة التحريم من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1] يحلل الباحث بقوله ان التنغيم يخرج الى دلالة النداء ونغمته الهابطة وذلك لتتساوق مع أداء العتب الذي يتبعه أسلوب الاستفهام (لم تحرم) ثم الاستفهام الانكاري (تبتغي مرضات أزواجك) والذي أتى بنغمة هابطة أيضاً مِمّا يقوي ويدّعم حميمية التواصل الإرشادي بين القائل (عز وجل) والمخاطب (الرسول الأعظم)[2].

أمّا في القسم الثاني الذي تناول (النغمة المستوية) التي هي: "أداء طبيعي للجمل بحسب المستوى المقرر لها، ونجد ذلك في أسلوب الاخبار؛ لذا نجده كثيراً ما يتكرر في النصوص المكتوبة والخطب و المواعظ" وقد مثل الباحث لذلك بقوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[3] فتتجلى هنا النغمة المستوية، حيث انتقل خطاب الخالق من حيز العتب إلى حيز الكشف عن مسببات العتب وقد تجلى ذلك بنغمة إخبارية مستوية عبر سرد القصة التي تضمنت السلوك النبوي الشريف في أسرته.[4]

ثم ينتقل إلى القسم الاخير الذي تحدث فيه عن النغمة الصاعدة أو المرتفعة وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا

١- سورة التحريم : ١.
٢- ينظر: الاتساق الصوتي في سورة التحريم، مجلة التنغيم أنموذجاً: ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٨.
٣- سورة التحريم: ٢.
٤- ينظر: الاتساق الصوتي في سورة التحريم، مجلة التنغيم أنموذجاً: ٣٨٨، ٣٨١.

مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[1] فقد تميز هذا المقطع من السورة بنغمته الصاعدة التي تتضمن ملامح الزجر والتوبيخ لتوجيهها إلى مصدر تحفيز السلوك في الذات المحمدية الزكية.

وفي ختام البحث يبين الباحث أنّ الصياغات التركيبية في مقاطع السور الثلاث جاءت متنوعة قصداً لتحقيق الدلالة العامة للنص اذ بدأ النص بنغمة هابطة دلت على ملامح العتب ثم مستوية ثم تصاعدت ولم يكن التنويع يهدف إلى تحقيق جرس صوتي موسيقي إيقاعي فقط بل يدل على التدرج الدلالي للنص.[2]

رابعًا: البحث الموسوم بـ (الإعلامية في السور المفتتحة بـ (الحمد) دراسة في ضوء لسانيات النص) للباحثين مكي محي عيدان وزينب كريم عبود.

تفحصّ فيه الباحثان مظاهر معيار (الاعلامية) والتي تتجلى في صيغ وتراكيب غير معتادة لدى المتلقي استعملها النص القرآني لكسر أفق التوقع. يأتي البحث بمقدمة يعرفان فيها بمفهوم الإعلامية ومدى وثاقة صلتها بمبدأ كسر أفق التوقع؛ لأنها تدور حول سوق خبرة معلوماتية بطريقة غير متوقعة مِمّا يجعل بنية النص منفتحة ومتجددة ويوثق الصلة بين النص والمتلقي، وينبغي للمعلومات التي يوفرها النص أن تكون على قدر عالٍ من الجدة والتنوع لأنها إذا كانت معتادة في معناها وأسلوب عرضها كانت اعلاميتها منخفضة وكلما ابتعد النص عن المتوقع والمألوف زادت كفاءته الإعلامية[3]

ويعرف ديبو جراند الإعلامية بأنها: "مقدار ما تتسم به الوقائع النصيّة من توقع في مقابل عدم التوقع أو المعرفة في مقابل عدم المعرفة" أو هي: "مدى ما يقف عليه المتلقي من عناصر جديدة أو غير متوقعة عند اتصاله بالنص فتشير في الغالب إلى مدى كون المعلومات أو العناصر التي يتوافر عليها النص معتادة من خلال أسلوب وطريقة عرضها،

١- سورة التحريم:٦.

٢- ينظر: الاتساق الصوتي في سورة التحريم، مجلة التنغيم أنموذجاً: ٣٩٣.

٣- ينظر: الاعلامية في السور المفتتحة بالحمد دراسة في ضوء لسانيات النص: ٢٣،٢٥.

أو غير معتادة، فوجود عناصر إعلامية مفيدة يساعد القارئ على تنمية عقله غير أنه يتوقف على مدى ما يملكه القارئ من معارف جاهزة متعلقة بالنص المقروء. (١)

وينطلق الباحثان في استكشاف تجليات مظاهر كسر أفق التوقع الذي يدور حوله معيار الإعلامية في السور المنشودة عبر تجزئة البحث الى مطالب عدة، هي:

١- **الاعلامية والخبرة المعرفية**: والمطلوب هنا هو تقديم خبرة معرفية مخالفة لما هو معهود لدى المتلقي مِمّا يستدعيه أن يكون على مستوى عالٍ من التلقي لأن ما يُطرح عليه سيخلق كسراً لمنظومته المعرفية المعتادة، من ذلك ما استكشفه الباحثان في قوله تعالى:﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (٢) فليس من المألوف لدى المتلقي أن تؤوب الجبال والطير وأن يرى الحديد ليناً مِمّا يستدعي في ذهنه مجموعة غير متناهية من التساؤلات تجعل النص أقوى حضوراً فتزيد بذلك اعلاميته وتقوى أواصر التواصل بين المتلقي والنص بعد وصوله إلى المعنى. (٣)

٢- **الإعلامية والقصص**: يتجلى مظهر الاعلامية في النص القصصي عبر السلوك غير المتوقع لأبطال القصة مِمّا يدفع المتلقي إلى تتبع أحداثها وصولاً إلى النهايات الخارجة عن افق التوقع، ومِمّا رصده الباحثان في هذا المجال ما جاء من نهاية غير متوقعة في قصة النبي سليمان ﷺ فبعد كل ما أوتي من قوة مرئية ومخفية متمثلة بتسخير الريح و الجن وغيرها؛ يتوقع المتلقي أن لن تكون له نهاية وإن كانت فإنها ستكون على يد قوة عظيمة ، لكن النص القرآني فاجأ الجميع بنهاية غير متوقعة إذ يقول تعالى:﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾(٤) فسقطت تلك القوة الجبارة بعد أن أكلت حشرة حقيرة منسأته فكانت دليلاً على نهاية غير متوقعة.(٥)

١- ينظر: معيار الاعلامية لدى روبرت دي بوجراند وتجلياته في آيات القرآن الكريم (بحث):٦.
٢- سورة سبأ: ١٠.
٣- ينظر: الاعلامية في السور المفتتحة بـ (الحمد) : ٢٧.
٤- سورة سبأ:١٤.
٥- ينظر: الإعلامية في السور المفتتحة بالحمد:٣١، ٣٢.

٣- الإعلامية والجانب الصوتي: تعتمد الإعلامية على الجانب الصوتي بشرط أن لايكون مقصوداً بذاته بل يحتوي بعد معنوي مِمّا يدفع المتلقي إلى مزيدٍ من التفاعل الإيجابي والمزيد من الحضور الذهني وقوة الفعل الدرامي مِمّا يحقق للنص إعلامية واسعة، مثال ذلك ما وجده الباحثان في قصة أهل الكهف إذ كانت نهايات الآيات فيها ألف مطلقة مسبوقة بأحد أحرف القلقلة:(عجبا، رشدا، عددا، أمدا، هدى، شصطا، كذبا، مرفقا، مرشدا، ملتحدا، الخ..).[١]

وعلى شاكلة ما تقدم يرصد الباحثان مظاهر الإعلامية في باقي فقرات البحث المتمثلة بـ:الإعلامية والاستعمال اللغوي، الإعلامية والمتضادات، الإعلامية والتراكيب.

***خامساً**: بحث القصدية في خطبة السيدة الزهراء ﷺ للباحث د.كريم حسين ناصح الخالدي بين فيه الباحث وجوه القصدية بصفتها أحد المعايير النصيّة في خطبة السيدة الزهراء ﷺ جاء البحث بمقدمة يعرف فيها بمفهوم القصد والقصدية لدى دارسي علم النص ولدى المعتزلة لكونهم اكثر من استعمل هذا المصطلح، ثم مبحث اول يتحدث فيه الباحث حول مجموعة من المقاصد الواردة في خطبة الزهراءﷺ ، وهي[٢]:

١.**المقاصد العقيدية**: وهي المقاصد التي ترمي إلى تثبيت أركان العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وتتفرع إلى مقاصد عدة، هي:

*تأكيد اهمية الثبات على الإيمان بالله تعالى في كل الظروف وحمده وشكره

*تأكيد اهمية الثبات على العقيدة الاسلامية بأصولها الخمسة.

٢.**المقاصد التعبيرية والسلوكية**: ويقصد بها المقاصد التي اكدت فهم الفروع والفرائض وبيان الحكمة منها.

٣.**المقاصد التقويمية**: وهي المقاصد التي أرادت منها وضع الأمور في مواضعها التي أمر الله سبحانه أن توضع فيها.

١- ينظر: المصدر السابق: ٣٥، ٣٦.

٢- ينظر:القصدية في خطبة الزهراء ﷺ: ٢٩_٤٦ .

٤. **المقاصد السياسية**: هي مقاصد فكرية تخص الحكم بعد الرسول ﷺ.

٥. المقصد الخاص بحق ملكيتها فدك.

أمّا المبحث الثاني فقد كان مبحثاً تقويمياً أراد الباحث فيه الكشف عن وجاهة مقاصد السيدة الزهراء عليها السلام وذلك من خلال إيراد البراهين والحجج من القرآن الكريم وأقوال الائمة التي تؤيد مقاصد السيدة الزهراء عليها السلام.[1]

نستنتج مِمّا سبق أنّ الباحث قد اتخذ من مفهوم القصد إطاراً عأمّا لإيضاح الدلالات البيانية كما أشار إلى ذلك في مقدمة بحثه ولم يكن بحثاً في عمق القصدية بماهيتها في لسانيات النص.

١ – ينظر: القصدية في خطبة الزهراء عليها السلام :٢٨.

الخاتمة

بناءً على ما تقدم ذكره توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. لم تختص مجلّة العميد في مجال اللسانيات، بل تنوعت البحوث المنشورة في شتى مجالات العلوم الإنسانية.

٢. اتخذت الأبحاث اللسانيّة المنشورة في مجلة العميد من نظريات الدرس اللسانيّ إطارًا للتطبيق على النصوص المختارة فلم يكن الدرس اللسانيّ هو المبتغى المقصود بعينه.

٣. استغرق بعض الباحثين في استعراض الجوانب التأريخية والسير الذاتية للشخصيات في بحوثهم وهو ما يتعارض أحيانًا مع هدف البحث الرئيس الذي يرمي إلى استكشاف الجوانب اللسانيّة.

٤. لم تكن البحوث اللسانيّة في مجلة العميد على وتيرة واحدة فبعض التطبيقات اتسمت بالعمق والتعقيد المتفحص والبعض الآخر جاء سهلاً يسيرًا.

٥. ابتكر الباحثان قيس حمزة الخفاجي وكاظم جاسم العزاوي مصطلحاً تداوليًا نقديًا جديدًا هو مصطلح "الرسالة المصاحبة" ويقصدان به القصد غير المعلن للمتكلم.

٦. يشكل مفهوما القصد و أفعال الكلام الحضور الأعلى في مجال التداوليّة في نصوص آل البيت ﷺ التي انتقاها الباحثون.

٧. تكرر توظيف الباحثين في مجلة العميد لمفهوم الروابط الحجاجيّة في خطب آل البيت ﷺ وبيان ملامحه في تلك الخطب.

٨. يشكل مفهوم المقام ركيزة أساسية في اللسانيّات عمومًا وفي مجال التداوليّة والحجاج والنصيّة خصوصًا وقد اهتم الباحثون في مجلة العميد في إبراز هذا المفهوم في بحوثهم بشكل كبير.

٩. تنوعت المصادر التي استند إليها الباحثون في بحوثهم فبعضهم اقتصر على المصادر الأصيلة وأمهات الكتب وزاوج البعض الآخر بين المصادر فنجده يعتمد رسائل ماجستير وأطاريح دكتوراه في بحثه.

١٠. أسهمت البحوث اللسانيّة التي نشرت في مجلة العميد في تبيان مدى صلاحية نصوص التراث اللغوي العربي لمواكبة مقولات الدرس اللسانيّ الحديث.

المصادر

و

المراجع

*القرآن الكريم
*الكتب
١. الألسنية، مفهومها، مبانيها المعرفية ومدارسها: وليد محمد السراقبي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية_ بيروت، ط١ ٢٠١٩.
٢.استراتيجيات الخطاب: عبدالهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٤م.
٣.الاستلزام الحواري في التداول اللسانيّ: العياشي أدراوي، منشورات الاختلاف ـــ الجزائر، ط١، ٢٠١١م.
٤.آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
٥.تحليل الخطاب المسرحي: سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م.
٦.تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريّة التداوليّة: عمر بلخير، دار الأمن، ط٢.
٧.التداوليات علم استعمال اللغة: حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط٢، ٢٠١٤م.
٨.التداوليّة أصولها واتجاهاتها: جواد ختام، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط١، ٢٠١٦م.
٩.التداوليّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللسانيّ العربي: دكتور سعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
١٠.التداوليّة من أوستن إلى غولفمان: فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.
١١.التداوليّة والحجاج مداخل ونصوص: صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٨م.
١٢.التداوليّة: جورج يول، ترجمة قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٠م.
١٣.تفسير من وحي القرآن دراسة في ضوء علم اللغة النصي: مؤيد عبد صوينت، دار الملاك ـــ لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
١٤.الحجاج عند شاييم بيرلمان: د. الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٤م.
١٥.الحجاج في البلاغة المعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر: د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨م.
١٦.الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، ط٢، ٢٠١١م.
١٧.الخطاب السياسي في القرآن السلطة والجماعة ومنظومة القيم: د. عبد الرحمن الحاج، الشبكة العربية

للأبحاث والنشر_لبنان، ط١، ٢٠١٢.
١٨.الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط: د. أحمد المتوكل، منشورات الاختلاف_الجزائر، ط١، ٢٠١٠.
١٩.صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حيان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت(٣٥٤ه)، ج١٥، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
٢٠.الصحيفة السجادية الكاملة من أدعية الإمام زين العابدين (ع): تقديم سماحة الإمام السيد محمد باقر الصدر، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
٢١.علم اللغة النصي بين النظريّة والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، د. صبحي ابراهيم الفقي، الجزء الاول والثاني، دار قباء، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
٢٢.علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: الدكتور سعيد حسن بحيري، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، لبنان ط١، ١٩٩٧م.
٢٣.الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي، ت(٣١٤ه)، ج٥، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، ط١، ١٤١١ه.
٢٤.في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: د. طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، ط٢، ٢٠٠٠م.
٢٥.في اللسانيّات التداوليّة في محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٦.في اللسانيّات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، موضوعها، مفاهيمها، د. مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠١٠م.
٢٧.في نظرية الحجاج: د.عبدالله صولة، مسيلكاني للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.
٢٨.كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبي الفتح الأربلي، ج١/ ٢، تحقيق: علي الفاضلي، مطبعة ليلى.
٢٩.اللسان والميزان والتكوثر العقلي: د. طه عبدالرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨م.
٣٠.اللسانيّات العامة واللسانيّات العربية (تعاريف، أصوات): عبد العزيز حليلي، منشورات دراسات سال، ط١، ١٩٩١م.
٣١.لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩١م.
٣٢.لسانيات النص النظريّة والتطبيق مقامات الهمذاني أنموذجًا: ليندة قيّاس، مكتبة الادآب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
٣٣.اللغة والحجاج: د. أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، ط١، ٢٠٠٦م.
٣٤.اللغة والفعل الكلامي والاتصال: زيبيليه كريمر ترجمة: د. سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
٣٥.مبادئ في اللسانيّات: خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٦م.

٣٦.مبادئ اللسانيّات: د. أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
٣٧.محاضرات في لسانيّات النص: د. جميل حمداوي، الألوكة، ط١، ٢٠١٥م.
٣٨.محاضرات في اللسانيّات التداوليّة: الدكتورة خديجة بوخشنة.
٣٩.محاضرات في اللسانيّات، د. خالد خليل هويدي، د. نعمة دهش الطائي، بغداد ٢٠١٥م.
٤٠.مختار الصحاح: الرازي، محمد بن أبي بكر، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، ١٩٨٩م.
٤١.مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون.
٤٢.مدخل إلى المدارس اللسانيّة: د. السعيد شنوقة، المكتبة الازهرية للتراث_ مصر، ط١، ٢٠٠٨م.
٤٣.معاني الحروف: الإمام أبي الحسن علي بن عيسى الرماني ت (٣٨٤ه)، تحقيق: الشيخ عرفان الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت.
٤٤.معاني النحو: د. فاضل السامرائي، مج٣، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م.
٤٥.معجم أساس البلاغة: الزمخشري أبي هاشم جارالله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الجزء الاول، دار الكتب العلميّة، لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٤٦.المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، ط٤، ٢٠٠٤م.
٤٧.معجم لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
٤٨.معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٤٩.المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية: دكتور محمد محمد يونس، دار المدار الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧م.
٥٠.مفتاح الفلاح في شرح دعاء الصباح: السيد محمد كلانتر، مؤسسة دار النشر الإسلامي، إيران، ط٢.
٥١.نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
٥٢.نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٣م.
٥٣.النص والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٥٤.نهج البلاغة: الشريف محمد بن حسين الرضي، تحقيق: د. صبحي الصالح، منشورات دار الهجرة، قم_إيران، ١٤١٤ه.

***الرسائل والأطاريح:**

١.البنية الحجاجيّة في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما أتفق عليه الشيخان: الطيب رزقي، جامعة الأخوة مستوري ـ قسطنطينة، الجزائر، ٢٠١٧م.
٢.الإسهامات النصية في التراث العربي: بن الدين بخولة، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٦م.
٣.تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجًا: حياة دحمان، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٣م.
٤.تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النص دراسة تطبيقية في سورة البقرة: بن يحيى ناعوس، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٣.
٥.تداولية المجاز من خلال سورة الكهف: يومبعي جميلة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،٢٠١٥ م.
٦.تقنيات الحجاج في قصيدة (في القدس) لتميم البرغوثي، صفاء منيب وخديجة هزرش، جامعة محمد خضير بسكرة ٢٠١٩م.
٧.الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللسانيّ الغربي: دراسة تقابلية مقارنة: نور الدين بوزناشة، جامعة لمين دباغين سطيف، جمهورية الجزائر، ٢٠١٦م.
٨.الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير: نعيمة يعمرانن، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٢م.
٩.الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري الى القرن السابع الهجري: واضح أحمد، جامعة السانيا، ٢٠١٢م.
١٠.السلالم الحجاجيّة في القصص القرآني، مقاربة تداولية: بوسلاح فايزة، جامعة وهران ، الجزائر، ٢٠١٥م.
١١.في اللسانيّات التداوليّة وأثرها في تعليمية اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم المتوسط أنموذجًا: شيباني الطيب، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر ٢٠١٧م.

***البحوث والمجلات:**

١. التفكير التداولي في التراث اللغوي العربي القديم: محمد عبد الرحمن حسوني، مجلة دراسات أدبية، ع٣، ٢٠١٨م.

٢. استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الإرسالية الاشهارية العربية: د. بلقاسم دفة، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد (العاشر)، ٢٠١٤م.

٣. أضواء على نظرية تحليل الخطاب في الفكر اللساني الحديث: د. نعمان بوقرة، مجلة العلوم الإنسانية، ع٢٩، ٢٠١٧م.

٤. البعد التداولي في التراث العربي: زيقم عصام، مجلة تنوير، العدد (الثاني)، ٢٠١٧م.

٥. التداوليّة في البحث اللغوي والنقدي: تحرير: د. بشرى البستاني، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد، مؤسسة السياب، لندن، ط١، ٢٠١٢م.

٦. التفكير التداولي في التراث اللغوي العربي القديم: محمد عبدالرحمن حسوني، مجلة دراسات أدبية، مج (١٠)، العدد (الثالث)، ٢٠١٨م.

٧. تقنيات الحجاج في البلاغة اليونانية القديمة مقاربة لمشروع السفسطائيين وأفلاطون وأرسطو، شعبان أمقران، مجلة اللسانيّات، مج (٢٥)، العدد (٢).

٨. الحجاج في ضوء البلاغة القديمة والنقد الحديث: د. عبدالرحمن المالكي، مجلة البحث العلمي في الأدب، العدد التاسع عشر، ٢٠١٨م.

٩. الحجاجيات اللسانيّة عند إنسكومبر و ديكرو: د. الراضي رشيد، مجلة عالم الفكر، العدد (الأول)، ٢٠٥٥.

١٠. الخطاب الحجاجي عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: بن ساحة فاطمة الزهراء، جامعة الجزائر، كلية اللغة العربية وآدابها، مج٤، ع١.

١١. الخطاب الحجاجي وصلاته الاجتماعية، مقاربة سوسيولسانية، د. نعمة دهش الطائي، مجلة الأستاذ، مج١، ع٢٢٠، ٢٠١٧م.

١٢. الروافد الفلسفية والمرجعيات المعرفية للسانيات التداوليّة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، مجلد (١٢)، العدد (٢)، ٢٠٢٠م.

١٣. السلالم الحجاجية وقوانين الخطاب_ مقاربة تداولية: د. حمدي منصور جودي، مجلة مقاليد، ع١٣، ٢٠١٧م.

١٤. سلطة النص وآليات الحجاج قراءة في نونية أبي إسحق الألبيري: د. منتصر بنيه محمد صديق،

مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.
١٥.الفلسفة والسيميائية مصدران للتداولية: أ. دلال وشن، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها العدد (السابع).
١٦.في تداوليات القصد: إدريس مقبول، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد الثامن والعشرون، ٢٠١٤م.
١٧.اللسانيات النصية قراءة في الأنموذج والمرتكزات: د. بحري قويدر، مجلة دراسات معاصرة، مج٥، ع١، ٢٠٢١م.
١٨.مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته: عباس حشاني، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد التاسع، ٢٠١٣م.
١٩.معيار الإعلامية لدى روبرت دي بوجراند وتجلياته في آيات القرآن_ دراسة دلالية: حنان مصطفى، محمد إخوان عبدالله، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع١، ٢٠١٨م.
٢٠.مفهوم القصدية في اللسانيّات التداوليّة: د. بن زاحف يوسف، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد (الثاني عشر)، المجلد(الثالث)، ٢٠٢٠م.
٢١.نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة: نعمان بوقرة، مجلة علامات، ج٦١، مج١٦، ٢٠٠٧م.
٢٢.نحو النص والمعايير النصية دراسة في المفهوم والإجراءات: د. فليح خضير شني، د. آلاء عبد نعيم، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع٣٠، ٢٠١٨م.
٢٣.نشأة الحجاج: د. حامد ناصر الظالمي، أ.عايدة جدوع حنون ،مجلة آداب البصرة، العدد الثالث والسبعون، ٢٠١٥م.
٢٤.نظرية أفعال الكلام عند أوستن: نصيرة عماري، مجلة اللغة والأدب، العدد (الأول)، مجلد [١١].

***المواقع الإلكترونية:**
www.almaany.com
www.alameed.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة من	الى
المقدمة	١٠	١٢
الفصل الاول:	٢٤	٦١
المبحث الاول: التداوليّة مدخل نظري.	٢٥	٤٠
المبحث الثاني: التجديد، المصطلح، الدلالة والافاق	٤١	٦١
الفصل الثاني :	٦٢	٩٤
المبحث الاول : الحجاج مدخل نظري	٦٢	٧٩
المبحث الثاني : الأبحاث الحجاجيّة في مجلة العميد	٨٠	٩٠
الفصل الثالث	٩١	١٣٥
المبحث الأول : علم اللغة النصيّ مدخل نظري	٩١	١٠٥
المبحث الثاني : الأبحاث النصيّة في مجلة العميد	١٠٦	١١٨